هذا الخان العجيب CE FORMIDABLE BORDEL.

شخصيات المسرحية الرئيسية

الشخص ·

لوســيان ·

صاحب المطعم ·

السيدة العجوز ·

السيدة ·

السيد ·

الحارسة ·

الساقية (ايناس) ·

السيدة الثائرة ·

الثائــر ·

ام الجريح ·

الشاب ·

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى١٤ نوفمبر ١٩٧٣ على المسرح الحـديث من اخراج جـاك موكلير ، وديكور وملابس جاك نويل ، وموسيقى فرنتشيكو سيميران وميشل كريستودوليد ·

قام بالأدوار الأساسية جاك موكلير وجينيفييف فونتانل واليئور هيرت وأوديل ماليه ومونيك موكلير وروزين فافيــــه وأندريــه توران وايف بورو وجان سيزيف ·

المشهد الأول

(الديكور : حجرة مكتب) .

صاحب المطعم : ليس هذا لطيفا . عمل جلف .

جاك : تصرف قذر .

بيير : لا أستغرب هذا منه .

لوسيان : لقد ورث . ومن حقه أن يتركنا . مادام لا يحتاج للعمل .

بيير (للوسيان) : كنت دائما تضعفين أمامه . كان يجب أن ينتهي ذلك .

لوسيان : أوه !

صاحب المطعم : حينما يحتاجون الينا ... لقد ساعدناهم . والآن يتركنا هكذا . يضرب بنا عرض الحائط . يخطرنا قبلها بثلاثة أيام . ولكنني ساطلب منه أن يدفع الانذار . ليس من السهل وجود موظف ليحل محله .

بيير : ومع كل ، فلم يكن موظفا جيدا .

جاك : تقول ذلك لى أنا ! انه كسول . ليس فى ذهابه خسارة كبيرة . خمسة عشرة عاما أراه أمامى فى المكتب .

بيير : ماذا سيفعل فى المال ؟

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يضعه فى شغلنا ، فى مشروعنا .

بيير : العمل معه يمكن أن يسبب لك المضايقات.

جاك : أنا سعيد لأننى لن أرى سحنته القذرة بعد الآن ، لم أعد أطيقها كل يوم ، كل يوم .

بيير : ومع ذلك كنت تحب أن تذهب معه الى المطعم .

وبعد الظهر كان ينام على أوراقه . (مخاطبا جاك دوبوان) : أنت الذى قلت لى ذلك .

صاحب المطعم : ما كان هذا لينطلى على . كنت أعرف ذلك جيدا .

بيير (للوسيان) : ولكن ألم يسبب لك هذا بعض الألم ؟

لوسيان : كنت أعرفه منذ فترة طويلة .

بيير (للوسيان) : كان حبيبك . حبيب مثل هذا ...

لوسيان : لقد فضلتك عليه . مادمت قد هجرته من أجلك .

بيير : كان يرتدى ملابس المتشردين .

صاحب المطعم : كنت طيبا للغاية عندما لم أقم بطرده شر طردة وأنا أركله فى مؤخرته . الآن حينما أصبح فى امكانه أن يساعدنا بأمواله ، يتنكر وعلى كل فهذا دين أدبى . وشركتنا فى حاجة الى من يدعمها .

جاك : كان عندى أفكار سياسية . أما هو فرجعى متخلف .

صاحب المطعم : آه ، أما هذا فلا · لست يساريا أكثر منـــه ·

بيير : ثم ان أفكاره لا قيمة لها · فالحقيقة أنه لا يعرف شيئا فى أى شىء ·

جاك : كان يقول لى ان جميع الأمور تفتقـــد الى العقل والصواب ·

بيير : هو الذى فقد عقله وصوابه ·

جاك (لبيير) : وأنت ، أما تزال تحتفظ بعقلك· وصوابك ؟

بيير (لجاك) : طيب وأنت ؟

جاك : أنا على أية حال مازلت أعتقد فى ···

بيير : أعـــرف جيـــدا ما الذى تتوهم أنك تعتقد فيه · انك تقوله لنا كل يوم وهو لم يتغير · ان لديك بعض ···

صاحب المطعم : ليس هذا وقت الشجار ·

جاك : حينما يكون موجودا سنخبره برأينا فيه·

بيير : سنشيح عنه بوجوهنا ·

صاحب المطعم : بـل أكثر من ذلك · فسـوف أشتمه ·

لوسيان : ماذا صـنع لكم ؟ لقد أصـبح يملك المال ، ومن حقه أن يفعل به ما يريد ·

صاحب المطعم : الانســان لا يترك هكذا الناس الذين ساعدوه · وفضلا عن ذلك فهو غبى · فلو وضـــع أمواله فى المشروع لأمكننـــا أن نحقق أرباحـــا هائلة · تعرفون أن الشركة مدينة ·

جاك : آه طبعا أنت صاحب العمل · تقول هذا لكى تغلـق المحل · ولكن خزائنـــك مليئة بالأموال ·

صاحب المطعم : تعال وراجع بنفسك اذا شئت · ليس عندى ما أخفيه عنكم ·

بيير : ليس جاك هو المكلف بذلك · وانما أنا ، فأنا مندوب العمال ·

صاحب المطعم : (لبيير) كانت لديك طموحات كبرى حينما دخلت شركتنـا · كنت مليئـا بالأفـكار ، فأين ذهبت أفكارك ؟ انـك الآن تسير على وتيرة واحدة · لقد انتهيت بسرعة يا عزيزى ·

بيير : الأمر لا يتعلق بى أنـا ، وانما به هو ، أما أنا فقد قمت بما أستطيع ·

صاحب المطعم : لم تستطيع أن تقوم بشىء مهم ·

جاك : كنت دائما أعتقد أنه بورجوازى قذر ·

بيير : بورجوازى صعلوك ·

صاحب المطعم : الصعاليك ما هم الا بورجوازيون فاشلون ·

جاك : كان يـأتى الى المكتب حتى دون أن يحلق لحيتـه · وتفوح من فمه رائحة الكحول · ما أجمل هذا ! ·

لوسيان : لم يكن كذلك دائما ·

بيير : (للوسيان) أظنك لن تقول لى ان الذنب ذنبى · وانك هجرته من أجلى ·

لوسيان : أنا لا ألومك على شىء · ولا أقول ذلك أبدا · كل ما هنالك اننى أردت أن أتركه ·

جاك : كان يقول انه رث الثيـــاب لأنه لم يكن يملك المال الكافى لشراء بذلة· وسترونه الآن عندما يحضر · لا بد وأنه تعامل مع أمهر الخياطين · سيهزأ بنـا ·

لوسيان : ليس هذا من طبيعته ·

جاك : انه ينشر الكسل حيث يذهب ·

صاحب المطعم : لم يكن يحب العمـل ، والعمل هو السعادة · سـأطلب منه أن يدفـع لنا الدين الأدبى · وهذا يصل الى عدة ملايين ·

جاك : القـــذر !

لوسيان : الأبـله !

جاك : ما يزال فى أمريكا أعمام وأخوال لا يجيدون اختيار من يرثهم ·

صاحب المطعم : لقد أخفى عنا موضوع عمه هذا الذى كان يعيش فى أمريكا ·

لوسيان : هو نفسه لم يكن يعرف أن له عما · شقيق والده · انه حتى لم يعرف أباه ·

صاحب المطعم : لقد قتلت أمه نفسها من أجـل تربيته · هى التى توسلت الى لكى أقبله فى الشركة · كانت تقول انه سيحفظ لى هذا الجميل · تصوروا ·

بيير : انسان مثله لايمكن أن يحفظ الجميل ·

جاك : هذا ليس انسانا ·

صاحب المطعم : كان ينبغى أن أطرده فى الوقت المناسب ·

جـاك : الوقت فات ·

بيير : كنت طيبا معه أكثر من اللازم يا ريس ·

صاحب المطعم : من طبيعتى حب عمل الخير · هذه نقطة ضعفى · لن أكرر ذلك مرة أخرى ·

بيير : أنت طيب أكثر من اللازم · وستعيد الكره ·

صاحب المطعم : فعلا ، انا طيب أكثر من اللازم · هذه طبيعتى · وسوف أقاسى من جراء ذلك ·

جـاك : القذر ·

بيير : الأبله ·

صاحب المطعم : ناكر الجميل ·

عاملة الخزينة : لم يكن سيئا لهذه الدرجة ·

لوسيان : (لعاملة الخزينة) أليس كذلك ، أنه لم يكن سيئا لهذه الدرجة ؟

بيير : كان انسانا حقيرا ·

(من جهة اليمين ، يدخل الشخص ، هيئـة متواضعة ، زى متواضع) ·

بيير : (ملتفتا نحوه مع الآخـرين) : هانت ذا يا صديقى العزيز ·

جاك : جميل منك أن تأتى لرؤية أصدقائك ·

صاحب المطعم : (وهو يشد على يده) أنت سعيد الحظ ، أهنئك ·

لوسيان : أنا سعيدة جدا برؤيتك ·

بيير : نحن سعداء جميعا برؤيتك ·

جاك : نحن سعداء من أجلك ·

بيير : بصراحة ، وبلا حسد ·

صاحب المطعم : الآن وقد أصبحت غنيا تتركنا ، ونحن لا نحقد عليك لذلك ، هذا شىء طبيعى جدا ، كلا ، كلا ، صـدقنى أنت على حق فى ذلك تماما· ربما عملك هنا لا يناسبك تماما· كنت أتمنى أن أقدم لك مركزا أكبر · ولكن للأسف · فى شركتى المتواضعة لم يكن هناك مكان يليق بك · كنت أتمنى أن أكبر الشركة· ولكن كان لا بـد لى من رؤوس أموال · كما تعرف ، أنا عندى أفكار وكان من الممكن أن نقوم بأعمال ضخمة ، مشروعات ضخمة معا·

(الشخص يظل صامتا ، ينتظرون رد فعله لحظات) ·

جاك : لقد تعودت عليك يا صـديقى العزيز . سنوات وسنوات أمضيناها معا ، وجهـا الى وجه ، شبابنا كله كنا كأخوين شقيقين .

صاحب المطعم : بالنسبة لى ، كنت مثل ابنى .

بيير : والآن كيف ستنظم حياتك ؟

(الشخص صامت) .

لوسيان : لا يعرف بعد .

الصرافة : دعوه يفكر .

لوسيان : سيرتاح أولا .

صاحب المطعم : هل ستتزوج ؟

جاك : أرجو ألا يرتكب هذه الحماقة .

بيير : سيحاول حاليـا أن يستفيد من ثروته ، فهو ما يزال شابا .

صاحب المطعم : ألا تخشى أن تنفق رأس مالك ؟ من الأفضـل أن تقوم باسـتغلاله إسـتغلالا جيدا ، على الأقل جزء منه .

(صمت) .

أوه ! لا اريد أن تظن أني أقول هذا لكى تضع جـزءا من مالك فى شركتى . ثم لو فعـلت فسيكون هذا فى مصلحتك .

جاك : المدير لا يفكر الا فى مصلحتك .

بيير : (بعد صمت) أنا أيضا وضعت جزءا من مالى فى الشركـة . وقد كلفـنى ذلك بعض الخسارة . كانت فترة كساد .

صاحب المطعم : (لبيير) ولكنك حققت أيضـا بعض الأرباح .

بيير : لم أعوض كل الخسارة .

صاحب المطعم : حصـــة جديـدة من المال ... (نظرة الى الشـخص الذى ما يزال يلـزم الصمت) حصة جديدة من المال تجعلك تربح عشرة أضعافها ، بل عشرين مرة . فى أيامك كانت فترة أزمة . أما الآن فنحن فى فترة رخاء . ومعى شركاء أقوياء .

(صمت) .

هل ستذكرنا ؟ نرجو ألا تنسانا بالمرة .

(للوسيان) لقد جاء من أجل ذلك . ليقول لنـا انه لن ينسـانا . ولن ينساك . فهو لا يمكن أن ينساك .

لوسيان : فعلا . انه طيب القلب .

بيير : فعلا ، فعلا . هو طيب القلب .

صاحب المطعم : (للشخص) : على أية حال أنا أحب أن أشكرك لما قدمته لنا من مساعدة ، وما أنفقته من وقت فى الشركة . الوقت من ذهب . تصوروا . لقد حان وقت الغداء . أنا أقدم لكم جميعا المشروب فاتح الشهية . فالى فندق الركن الجميل ، تعرفونه جميعا . (للشخص) لقد أمضينا فيه أوقاتا جميلة .

جاك : (للشخص) هيا أرجوك ، هيا وأنا وراءك .

صاحب المطعم : (للوسيان والصرافة) هيـا ، هيـا .

(لوسيان والصرافة والشخص يخرجون) .

(لصاحب العمل) انه نذل جبان .

بيير : لقد قلت لكم انه بورجوازى قذر .

جاك : جنس حلوف . جاحـد للجميل . (لبيير وجاك) تفضلوا !

صاحب المطعم : تفضلوا !

(يخرجان) .

المشهد الثانى

(الديكور : مطعم . يمكن تركيب الديكور فى لحظتها . فيتم مثلا نقل المنضدة التى كانت فى المشهد الأول .

أضواء نيون . نقل الكراسى خلف المنضدة التى أصبحت « بار » يوجد صاحب المطعم الذى يمكن أن يقوم بدوره صـاحب العمل الذى يرتـدى مئزرا ويضع شاربا وينزع النظارة . كل هذا يتم أمام الجمهور . الزجاجات تبدو خلف البار صفوفا صفوفا . صاحب المطعم يمكن أيضا أن يقوم بدوه ممثـل آخـر تبعا للامكانات المادية المتاحة . يدخل بيير وجاك والصرافة ولوسيان والشخص) .

جانين : (الصرافة فى اتجاه اليمين ، أى الناحية **المواجهة للبار فى حين يكون الآخـرون خلف** البار ، أمامهم الزجاجات فارغة) ألا تريد أن تشرب دورا آخر بعد دورك ، يا سيدى ؟

جاك : نرجو أن تبقى معنا قليلا ٠

بيير : يبـــدو أن لديه عمـلا يريد أن ينصرف لانجازه ٠

لوسيان : هو متضايق قليلا ٠

بيير : (للشخص) تنصرف بهذه السرعة لأنك منحرف المزاج قليـلا ٠ طبعا أنت تعرف أن الأمر لا يخلو من خلافات تقـع بين الزملاء ومن بعض الشتائم ٠ **وفى النهاية** نتصالـح ويعود الحب ليجمع بيننا من جديد وبخاصة حينما تكون ظللنا نعمل معا سنوات طويلة٠

جاك : حياة كاملة (للشخص) أليس كذلك ؟

بيير : نشرب دورا آخر ثم نلحق بالمدير ٠

جاك : أمامنـــا وقت ٠ حتى الثانية ٠ ينبغى أن نتنـــاول وجبـة وداع (للشخص) كلا ، لا تستعجل ٠ هذا الدور عندى سوف تعود لرؤيتنا وتسقينا شامبانيا ٠

صاحب المطعم : الدور عندى أنا ٠

الصرافة : عندى أنا ٠

صاحب المطعـم : السيدات مدعـــوات ٠ نحن الرجال ، جنتلمان ٠ نعرف الأصول ٠ بيرة ؟ بيرة ٠

بيير : أقل المشربات ضررا ٠

جاك : تنعشنا قليلا ٠

(صاحب المطعم يصب لهم ٠ الجميع يشربون دفعة واحدة)

الصرافة : الآن دورى أنا ٠

جاك : كلا ، لا تبددى أموال الشركة يا مدام ٠

الصرافة : آنسة وليس مدام ٠ (للشخص) فى الماضى كنا نفكر فى الزواج ٠ أما الآن فلن اتزوج ٠

بيير : (للصرافة) هل يمكن أن تضيعى حياتك من أجـله (يشير الى الشخص) تقول هذا ثم تنسى ٠

الصرافة : أنا لا أقول هذا٠ أنا جربت مرة وكفى٠

جاك : (مشيرا الى الشخص) صـــديقنا بدأ يشعر بالضيق ٠

الصرافة : يجب أن أنصرف أنا أيضا ٠ لابد أن هناك زبائن ينتظرون على الخزينة ٠

(تنهض ، تتوجه نحو الشخص الذى ينهض بدوره) ٠

(تقبله) ٠

(الشـــخص الذى كان قد وقف يعـود الى الجلوس) ٠

(مخاطبة الشخص) :

سوف تعود الينا٠ أوه ، لا أكاد أصدق ذلك ٠

(تنصرف) ٠

جاك : (للشخص) بسبب خجلك الظـاهر ، وهيبتك ووسامتك فان النساء الطيبات قد أحببنك ٠

بيير : دون جوان الفقيرات ، دور آخر ٠ (للشخص الذى ياتى حركة) كلا ، كلا ليس أنت ٠٠ فيما بعد ٠٠

أما الآن فهذا دورى ٠

(للوسيان) أنت أيضا ستاسفين على فراقه ، (يشربون جميعا دفعـة واحدة كؤوس الدور الجديد) والآن أتركم (**للوسيان**) **أما أنت** فيمكنك البقاء ٠ لكى تودعيه **(وهو يضرب** بقبضته بقوة على ظهر الشخص) **آه ، ساحر** النساء ، هيا، **ومع ذلك فلست حليق الذقن٠** سوف تشترى **بذلة محترمة** ٠

بيير : (للوسيان بصوت خفيض) **ألن تغازليه الآن وقد أصبح لديه المال الكثير ؟**

(بصوت مرتفـع) حســنا ، أتركم الآن ٠ انعموا بوقتكم ٠ أما أنا فسأعود الى العمل الى الواجب (يخرج) ٠

لوسيان : (للشخص) : **اسمعنى !**

جاك : دور آخر ٠

لوسيان : (للشخص) اسمعنى .

جاك : (للاثنين) اذا كان كلاكما لديه ما يقوله للآخر ، فلا تتحرجا من وجودى . أنا أعمى وأصم كالقبر اذا لزم الأمر .

أنا كالجميع أعرف ما كان بينكما « رمبول » كان يبدو ان له مستقبلا باهرا حينما جاء الى الشركة قبل ... قبل ...

الشخص : خمس سنوات وشهر .

جاك : خمس سنوات وشهر ... لقد أساء صنعا بوضع رأس ماله فى الشركة . (للشخص) تحسن صنعا باحتفاظك بمالك . أنا أقرك على ذلك . أنت على حق . فهذا عين العقل .

لوسيان : (للشخص) وانا تركتك بعد ذلك بشهر .

جاك : كان يمكننا أن نحتفل بمرور خمس سنوات على زواجكما .

لوسيان : (للشخص) اسمعنى . اسمع . احب أن اقول لك .. أحب أن أقول لك ..
(تسحبه نحو المنضدة الصغيرة ويجلسان اليها) .

صاحب المطعم : (لهما) ساحضر لكما كاسيكما .

جاك : (للشخص ولوسيان) لا تتضايقا . أنا سآخذ كاسى على البار مع صاحب المطعم . حينما تنتهيان (مشيرا الى الشخص) من قول ما تريدان سآخذ معه آخر سندويتش لنا ، نقانق بالبطاطس .

صاحب المطعم : هذا هو الصنف الذى يشتهر به مطعمنا (للشخص) لن تجد مثيله فى أى مطعم آخر .

(صاحب المطعم يحضر كاسين للوسيان والشخص وهما جالسان الى المنضدة خلف البار فى مواجهة جاك) .

كاسا أخرى ، هذه المرة لى أنا .

لوسيان : (للشخص) : مادمت على اية حال سوف ... سترحل ... فاننى أستطيع أن أقول لك الآن اننى تصرفت معك بغباء . الذنب ذنبى وحدى .
(الشخص يؤكد بايماءة من رأسه) .

جاك : (لصاحب المطعم) هل قرأت الخبر ؟ فى جريدة اليوم ؟ ما رأيك ؟ أنا ، الأمر لم يدهشنى .

لوسيان : (للشخص) كنت لا أدرى شيئا . وأنت أيضا كنت لا تدرى شيئا . كانت الرؤية غير واضحة بالنسبة لى ، كانت الرؤية غير واضحة فيما يختص بحبنا . أما الآن ، أعتقد ... أعتقد ...

صاحب المطعم : (لجاك) الاتجاه الآن نحو تدمير التجار الصغار ، أصحاب المهن الصغيرة .

لوسيان : (للشخص) اعتقد أنه مع ذلك كان كل منا يحب الآخر . كنت أحبك على اية حال . أما بالنسبة لك فلا يمكن أن تعرف شيئا. فأنت غامض بعض الشىء . غير واضح الى حد ما . كان ينبغى أن توضح موقفك ..

جاك : (لصاحب المطعم) لاينبغى أن تغتر بذلك. كانت هناك مناقشة أمس حول هذا الموضوع فى الاجتماع .

لوسيان : (للشخص) كانت تنقصك الجراة . كان ينقصك اتخاذ القرار . حقيقة أنت شخص غامض . طبعا « رمبول » . أنا كنت يائسة حقا . لم أكن ادرى كيف أتصرف . حينما جاء . كان يبدو عليه التصميم والارادة وينبىء بمستقبل مرموق . كان يصحبنى الى المرقص ، ومرتين صحبنى الى المسرح ، ومرة اخذنى الى مطعم شيك لطيف ، فيه موسيقى. بعد ذلك كانت الملاهى تضايقه . فادركت ان الوضع معك لم يكن أكثر سوءا . كان يعدنى بكل شىء . وهذا عيبه . أنت لم تكن تعد بشىء . وهذا عيبك ، ولكنه على الأقل وفى بعض الأحيان كان يرينى الحياة وردية اللون ، ثم فقد كل ماله . لا تحاول أن تضع

مالك في الشركة . لن يكون هذا مشروعا ناجحا بأية حال . أنا لا غرض لى من وراء ذلك . لا أقول ذلك لكى تعود لى مرة أخرى. ربما كان الذنب ذنبى .

كنت أشعر بخيبة الأمل لأنى لم استطع أن أجعلك تحب الحياة ، لم أستطع أن أعطيك دفعة ، أو نوعا من الأمل . كنت أعتقد أنك لم تكن تحبنى حقا ... وكما تعرف ، الحب ينقل الجبال من مكانها . الحب يحطم الحديد . الحب يزيل العوائق . لا شىء يقف فى طريقه. نحن نعرف ذلك جيدا، على الأقل هذا ما يقال. ان وضاعتنا تجعلنا نتخلى ونتراجع . ان الحب الكبير لا يعرف الاستسلام . من يدرى ؟ فربما كان من الممكن أن ينجح حبنا فى ظروف أخرى. ربما تكون هناك جذوة ملتهبة ترقد تحت رمادنا . للأسف ! ، داخل الأجواء الرمادية فى الداخل لا توجد سوى أطلال من تحتها أطلال من تحتها أطلال . ولكن لعله كان يوجد فى الماضى معبد ، أعمدة مضيئة ، محراب ملتهب ... هذا احتمال . وربما لم يكن هناك سوى الخواء . لعل قلة المال هى التى أوقفت اندفاعنا . كان العمل المضنى الرتيب الذى كنا نقوم به . وكان من الممكن أن نحاول من جديد ، ليس لأنك غنى ، ولكن بل ، ربما لأنك غنى يمكنك أن تكون أكثر حرية وتأخذنى معك فى حريتك ، حريتك التى استعدتها من جديد ، ونقوم بالرحلات ونرى بلادا جميلة ، ونركب الطائرة ونذهب بعيدا فوق المحيطات والجزر . انظر ، عندى شعرتان بيضاوان ... واذا كنت تضيق بالجزر أيضا ... انك تؤلمنى ، هل لى أن أشرب كأسا أخرى ؟ (الى صاحب المطعم) احضر كأسين آخرين ..

(صاحب المطعم يحضر الكأسين) .

صاحب المطعم : هاكم يا أبنائى .

جاك : (الذى تابع بعينه صاحب المطعم ونظر لحظة الى لوسيان والشخص اللذين يلوذان بالصمت لحظة) كأس أخرى من أجلى . هو الذى سيدفع . كأس زيادة ، هذا لا قيمة له بالنسبة له .

(صاحب المطعم يعود الى البار. يصب الكأس لجاك ولنفسه، فيما يشرب الشخص ولوسيان، يشربان فى بطء دون كلام) .

(جاك وصاحب المطعم يشربان كأسيهما دفعة واحدة ، ينظر كل منهما للآخر ويغمز بعينه)

لوسيان : (للشخص) هل تعتقد أنك ضائع ؟ هل تعتقد ذلك ؟ ما كان ينبغى أن أقول لك ماقلت . كان من الأفضل أن أكتب لك . فنحن نفكر أفضل ونحن نكتب ، ونشرح بطريقة أفضل . أنت الآن ستعثر على فتاة صغيرة . فالانسان يعثر على كل شىء بالمال . وقد لا تعثر على أحد ، لأنك لن تبحث . قل كلمة واحدة . ومع كل فانا على ثقة من أنك تنصت لى . أنا لست على ثقة من أننى لا أضايقك . أنا لست واثقة من أننى لا أضايقك . أنت غريب جدا . أوه قد لا تكون غريبا . لم أستطع يوما أن أعرف من تكون . (صمت . لم أستطع يوما أن أعرف من تكون. لم أستطع يوما أن أعرف ماذا تريد. كنت تقول شيئا . كنت تقول ان الجو جميل . وقلت لى إنك تحبنى . أمازلت تحبنى ؟ أمازلت تذكر ؟ لا تستطيع أن تقول انه لم يحدث شىء . ستكون خسارة لو لم يكن قد حدث شىء بالنسبة لك . ولكن هذا ليس صحيحا . كنت تقول ان لى ساقين جميلتين ، وجسما جميلا وعينين جميلتين . ساقاى ما تزالان جميلتين وعينان لم تنطفئا بعد . اسمع هل تعتقد أنك من الممكن أن تهبنى الأمل ؟ ليس الآن ، بعد أيام ، بعد شهور ، سانتظر . مع « رمبول » كانت كارثة . أعرف ، كان سطحيا. كان يقول أى شىء . يفاخر بنفسه. انه أكثر ضيقا من الضيق نفسه . أكثر ضيقا منك . هل ستعود لرؤيتى ؟ بل اكتب لى أفضل . هل تريد أن أعطيك رقم صندوق البريد ؟ قل . تكلم .

(الشخص يلزم الصمت) .

اهذه كلمتك الأخيرة ؟ بذلك أكون عشت مرتين بلا فائدة . وأنت أيضا . أنت أيضا

بائس • كلا ، بل انت حتى لست بائسا • هل هذا صحيح ؟

(الشخص يلزم الصمت) •

هذه اذن كلمتك الاخيرة ؟

(الشخص يلزم الصمت) •

انا حزينة • ولكننى لست حاقدة عليك • أظن أننى مخطئة اذ أظن أنك لست كالآخرين •
(صمت) •

حسنا ! أو بالأحرى ، واأسفاه ! أنا ذاهبة • هذه قبلة منى لك •

(تقبله على جبهته) •

ألا تقبلنى ؟ كوداع أو على أمل لقاء •
(الشخص ينهض ، يقبل لوسيان بطرف شفتيه) •

الشخص : أنا ••• أنا •••

لوسيان : هكذا دائما • اكتب لى • أعتقد أنك ستكتب لى • أوه ، الحقيقة أنا لا أعتقد ذلك (تنتهى من شرب كأسها • تنهض • لجاك وصاحب المطعم) الى اللقاء (للشخص) الى اللقاء • تذكر أننى موجودة •

(تنصرف) •

(الشخص يعود للجلوس) •

المشهد الثالث

(الشخوص أنفسهم عدا لوسيان) •

جاك : (يتوجه نحو المنضدة التى ما يزال يجلس اليها الشخص) اذن ، فقد رحلت تلك المأفونة ؟ لم أشأ أن أضايقكما • ربما كان لديكما ما تقولانه • لم أشأ أن أتنصت عليكما • لا ينبغى للمرء أن يكون متطفلا (ومع كل فهو وصاحب المطعم لم يفعلا سوى هذا الأمر : التنصت) •

لا ينبغى ان يكون المرء متطفلا • ولكننا نعرف كل شيء (رافعا كأسه التى يمسكها بيده) : لقد جئت بكأسى لكى أشربها معك • ممكن ؟ ألا يضايقك هذا ؟ لا ؟ (يجلس فى مكان لوسيان) هل تسمح لى بأن أجلس ؟ آه ، للا ! خمسة عشر عاما معا ، لا أهمية لذلك • إذن ، نحن نعرف كل شيء • المأفونة • لا تحب أن اقول عنها ذلك ••• حسنا • لوسيان ، لم يكن مشروعا ناجحا زواجها من « رمبول » • ولكن كان أمامك الوقت لكى تستفيد من هذا الوضع • ليس معنى ذلك أننى أشعر بالغيرة ، فأنا عندى بناتى ثم عندى زوجتى • هذا لا يضايقنى ، أنت كنت على حق • لا أريد أن أغضبك ولكننى أسأل نفسى ما الذى كان يعجبها فيك • فقد كنت دائما يبدو عليك النكد ، أو بالأحرى كنت عابسا • كلا ، عابسا ليست هى الكلمة الصحيحة ، ولكن كنت حزينا ، كنت دائما حزينا • كان يبدو عليك دائما أنك عائد من تشييع جنازة • ومع ذلك فأنت بلا أسرة ولم يكن لك أصدقاء ، على الأقل لم تخبرنا • أنت شخص غريب • كنت أحبك فعلا بالرغم من كل ذلك • فقد قلت لك اننا كنا كأخوين شقيقين• هل نشرب كأسا أخرى ؟ (لصاحب المطعم) هات كأسين وأخرى لك •
(لحظة صمت) •

اذن ماذا نقول ؟ ماذا ستفعل بأموالك ؟ ألن تحاول أن تساهم فى مشاريع صاحب الشركة ؟ لقد رأينا منه الكثير • انه حوت • لم يكن يبدو عليه ذلك • هو لطيف كما ترى، ولكن ••• إذا تكلمنا بشكل موضوعى ، فهو حوت • موضوعى • عدو لطبقتنا • كان من الممكن أن نعمل شيئا أنا وأنت ، نكون حركة صغيرة داخل الشركة • معك أنت هذا مستحيل ، أنت لا تعبأ بذلك • كسول • كنت تخاف وتشعر بالضيق ، لم تكن تؤمن بذلك، ثلاثة عشر عاما، كلا خمسة عشر عاما، كلا ثلاثة عشر عاما ، ثلاثة عشر أم خمسة عشر ؟ هكذا مرت ، مرت الحياة دون عمل أى شيء •• ولكنك لم تكن على وعى بالطبقات الاجتماعية • كنت احبك ، كأخ شقيق •

خمسة عشر عاما معا ٠٠٠ أم ثلاثة عشر ٠٠٠ خمسة عشر عاما معا ٠ خمسة عشر أم ثلاثة عشر ؟

الشخص : فلنقل أربعة عشر ٠

جاك : نعم ٠ أربعة عشر لنفصل فى الموضوع ٠ وماذا نصنع بالحياة حينما لا يكون أمامنا مثل يحتذى ؟ ينبغى على الانسان أن يهب حياته من أجل مثل يحتذى ٠ (لصاحب المطعم) كاسين أخريين !

(صاحب المطعم يحضر الكاسين) ٠
والا فان الانسان ينفجر ، لا يصلح لشىء ، لا يكون شيئا ٠

(صاحب المطعم يصل بالكاسين، يضعهما فوق المنضدة) وأخرى لك (للشخص) لقد حاولت أن أخرجك من الورطة التى كنت فيها ٠ لم يكن هناك ما يمكن عمله ٠ أنت لا تتحرك ٠ والمظالم أنت لا تعيرها أى اهتمام٠ كنت أبغضك من أجل ذلك ، كنت أبغضك وكنت أحبك ٠ كنا كأخوين شقيقين ٠ خمسة عشر عاما وجها الى وجه ٠ أو ثلاثة عشر ؟

الشخص : أربعة عشر ٠

جاك : انك لا تدرك الى أية درجة الناس مثلك مسئولون (يصعقه بالنظرة والسبابة) أنت مسئول ٠ الشرور التى يفرزها مجتمعنا ، بسبب النظام ، تحملها على ظهرك جميعا ، تحميها جميعا ، تبررها جميعا ٠ هل تريد أن أقول لك ان النظام هو أنت ، هو ذنبك ٠ آه ، نعم ، منذ عملنا معا ، خمسة عشر عاما ، أو ثلاثة عشر ، سيان ٠ كيف تريد أن نغير هذا ، اذا كنت أنت لا تريد ؟ ولكن بالأموال التى تملكها الآن تستطيع أن تصنع شيئا ٠ تستطيع أن تساعدنا ٠ لا ينبغى أن نعطى مالنا للفقراء ٠

ينبغى ان يغوصوا فى بؤسهم ويتمردوا ٠ يجب اعطاء النقود للنقابات ، فهى تدفع للكوادر والصحفيين والمناضلين والذين يعملون ، ولكنك لا تفهم ذلك ٠ أنت أنانى ٠

(لصاحب المطعم) كاسين أخريين ٠ بل واحدة فقط فهو لن يشرب٠ أو هات كاسين مع ذلك٠ احداهما ستكون لك ٠ (للشخص) اذا سألتك بعض المال لمساعدتى فى النضال ، فقد تظن أننى أريد أن آكل مالك ٠ حسنا لا أريد مالك هذا ٠ فأنت وسخ ٠

صاحب المطعم : (يحضر كاسا لجاك ويشرب كأسه دفعة واحدة وهو واقف) لا ينبغى أن تقول له ذلك يا سيد جاك ، فكلنا أوساخ ٠

جاك : (وهو يشرب أيضا كأسه دفعة واحدة) على درجات ٠ ولكننا جميعا ضحايا ظروف موضوعية ٠

صاحب المطعم : أيه ، حسنا فكما تعرف أنا ظللت أكد وأتعب طول حياتى ٠ اننى حتى لم أحصل على شهادة الاعدادية ٠٠٠ كنت أعمل صبيا عند حلاق ثم فى مطعم ٠ تعبت ثم استطعت بعرق جبينى أن أفتح هذا المحل، هذا المطعم ، فأنا صاحبه ٠ ومالى أحتفظ به ، ولن أعطيه لأى انسان ٠ فليحاول كل انسان أن يدبر شئونه بنفسه ٠ هذا هو المجتمع ٠

جاك : اذن فهى الغابة ٠ أنت اذن رأسمالى ، أنت عدو للشعب ٠

صاحب المطعم : (لجاك) وأنت ، وأنت تحلم أحلاما ليس لها أرجل تمشى بها٠ أحلاما تطير حينما نصحو من النوم ٠ ليس أمامنا الا أن نقتل أنفسنا ان لم نستفد من الحياة ٠ ايه ، وأنا أستفيد منها ٠

جاك : (لصاحب المطعم) أنت لا تستفيد منها ٠ فأنت تعمل من الصباح حتى المساء كما تقول ٠ منذ الفجر حتى بعد منتصف الليل ٠ انت ايضا ضحية ، ضائع ٠

صاحب المطعم : ليس صحيحا ٠ فأنا ألهو وأعيش حياتى ٠ أشرب مع الزبائن وجميع زبائنى أصدقاء لى (للشخص) ألبس كذلك يا سيدى ؟ لقد كنت أعاملك معاملة طيبة منذ

ثلاثة عشر او خمسة عشر عاما وأنت تأكل يوميا عندى ؟

جاك : (للشخص) ومع ذلك فانا أحبك · (لصاحب المطعم) أنت أيضا أحبك · هات ثلاث كئوس واشرب منها واحدة · فأنا ديمقراطى · (للشخص) كلا ، هو متوتر قليلا · سأصبح بدونك · سيكون من الواجب على أن أتعود على شخص آخر · كنت أحبك كأخ شقيق · أنت كنت دائما تصاب بالزكام، وكنت دائما تتمخط فى مناديل قذرة · وقد تعودت أنا على ذلك · سيكون من الواجب على أن أتعود على المناديل القذرة لشخص آخر · على شمشمة شخص آخر · ربما سيكون هذا الآخر شهما طيبا ، ولكنه ليس مثلك · ستكون له عاداته وتصرفاته · سينظف أذنيه ويضع أصابعه فى أنفه ، ويبصق على الارض · (للشخص) ما يزال يريد أن يشرب · هات ثلاث كئوس أخرى · أوه، ! وليذهب صاحب الشركة الى الجحيم ! فليست جميع الأيام أعيادا · مادمنا اليوم نحتفل برحيلك · أود أن أحتفل برحيل الآخر، أنا والذى سيأتى · واذا لزم ان أنتظر خمسة عشر عاما أخرى فسيكون وقت الخروج على المعاش · حينما أخرج على المعاش سيكون أمامى الوقت لكى أناضل وسيتغير الوضع · سترى جيدا أن الوضع سيتغير · وفى الانتظار يمكننا أن نأكل · سيدفع هو · بفتيك له ولى ، بل لنا نحن الثلاثة · ثم نبيذ ، ولكن ليس النبيذ الأحمر الرخيص ، ذلك الأحمر الرخيص الذى تشربه طبقة العمال ، نبيذ محترم ·

صاحب المطعم : عندى نبيذ محترم يناسب البفتيك · نبيذ السادة ، الوجهاء · علية القوم ·

جاك : هات الزجاجة ·

صاحب المطعم : سأحضر الطعام أيضا ·

جاك : (للشخص) أرأيت يا صاحبى ، لابد أن العدالة ···

(صاحب المطعم يحضر الأطباق) ··· اجلس معنا · هات كرسيا واجلس (صاحب المطعم يجلس · للشخص) أرأيت يا صاحبى ·

صاحب المطعم : (جالسا) آه ، هذا النبيذ الراقى المحترم ·

جاك : هذا أهم ما فى الموضوع ··· بل هو جوهر الموضوع (للشخص) :

يا صاحبى ··

صاحب المطعم : فى صحتكم ·

جاك : أرأيت يا صاحبى ··· خمسة عشر عاما نعمل معا (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك ، فى صحتك ··· كيف سأصنع مع الآخر · خمسة عشر عاما أو ثلاثة عشر · فترة طويلة من حياة الانسان · ومهما قيل فى ذلك فهو شئ ليس بالهين · (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك، فى صحتك · لأنه كما كنت أقول لك ، ويجب أن تصدقنى ، تصور ، لم يعد هناك نبيذ فى الزجاجة ·

صاحب المطعم : سأحضر أخرى ·

جاك : آه ، كلا ، لا يجب أن نسرف ·

صاحب المطعم : ثلاث كئوس أخرى · هذا دورى أنا ·

(يذهب ويعود بسرعة بثلاث كئوس) ·

جاك : ايه ، فليقل صاحب الشركة ما يقول · فلن أذهب الى المكتب · فهذا آخر يوم يرى فيه أحدنا الآخر · ولكنه ليس اليوم الأخير فستعود لزيارتنا ·

صاحب المطعم : (للشخص) لقد قمت على خدمتك على أحسن وجه يا سيدى شئت أم لم تشأ · ستعود لزيارتنا فلن تجد من يهتم بك مثلى ·

جاك : فى صحتك ·

صاحب المطعم : فى صحتك ·

(يشربون دفعة واحدة) ·

(صاحب المطعم يذهب ليحضر كئوسا بسرعة متزايدة ودون توقف فى حركة مستمرة) ·

جاك : (للشخص) ستعود يا صاحبى ··· فالانسان لا ينسى أصحابه · فالحب لا يحدث كل يوم ··· ثم ، أنا كنت دائما ألومك ··· أخيرا ستأخذ قرارك · أنا متأكد أنك ستؤمن ، ليس لكى تذهب الى القداس · ستعود الى الحركة ···

(صاحب المطعم وجاك يشربان) :
فى صحتك ، فى صحتك ·
والآن هذا دورى فى المشروبات ·

الشخص : كلا ، هذا دورى أنا· (صاحب المطعم يذهب ويعود بكئوس مليئة) ·

جاك : (للشخص) ثلاثة عشر عاما معا ، كلا ، خمسة عشر ·

صاحب المطعم : (وهو يواصل احضار الكئوس) لن تروا فى حياتكم بيفتيك ممتازا كهذا ·

جاك : (للشخص) ربما يكون الآن قد بتوا فى أمرك واستبدلوا بك شخصا آخر · انى أود أن أرى سحنة هذا الشخص الآخر · بل اننى أحب ألا أراها · يكفينى ما لقيت من سحنتك أنت · خمسة عشر عاما معا · هيه ··· (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتكما ·

صاحب المطعم : فى صحتك · فى باريس كلها لا يوجد الطاجن الذى تجدونه عندى · أمى كانت من مدينة تولوز ولم يكن يوجد عندنا شراب تفاح ولا شراب شعير (يذهب ليحضر كئوسا أخرى) فهذه مشروبات الفجر ·

جاك : (للشخص) أنا لم أقل ذلك لاستفزازك ·

صاحب المطعم : (وهو يحضر كئوسا أخرى) : هل تذكر ··· الحرب ؟

كانوا قساة ولكنهم كانوا جميعا سواسية كأسنان المشط · (جاك وصاحب المطعم يشربان مع الشخص) فى صحتك ·

صاحب المطعم : (للشخص) فى صحتك · هل يمكن أن أرفع الكلفة بينى وبينك · خمسة عشر عاما تأكل عندى ·

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى العمل ، كل يوم هيه ؟ يوما بعد يوم · لحسن الحظ كانت هنالك الليالى ·

صاحب المطعم : (وهو يحضر الكئوس لجاك) فى الليل كنت تغسل نكد النهار أيها اللئيم (مشيرا الى الشخص) ليس هو ·

جاك : آه، أنت لا تعرفه· كانت عنده «لوسيان»، كانت عنده « جانين » صحيح · لا تتعجب ، لا يمكن أن تصدق لو رأيت هيئته ·

جاك ، صاحب المطعم والشخص : فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك · (صاحب المطعم يروح ويجىء · جاك يكرر) ·

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى شركة واحدة · ليذهب صاحب الشركة الى الجحيم · ثم أنت ، لقد شبعت من سحنتك · ولكن كنت أحبك مع ذلك ·

(صاحب المطعم يصل بالكئوس الأخرى) ·
فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك ·
(جاك وصاحب المطعم يتعانقان · يعانقان أيضا الشخص الذى يحاول أن يكون على مبعدة منهما ولكنه مع ذلك يستسلم) ·

المشهد الرابع

(الشخص ، السيدة العجوز) ·

(المنصة خالية · يوجد فقط كرسى فى مقدمة المنصة الى يسار المتفرجين قليلا · أمام السيدة الجالسة ، الشخص فى زى المشاهد السابقة أى

فى معطف رمادى وقبعة رمادية وحذاء أسود ٠ حينما سيخلع المعطف ، ستراه فى بذلة رمادية ورباط عنق أسود) ٠

السيدة العجوز : (من الطبقـــة البرجـــوازية الصغيرة) فوق رأسها قبعة فيها دبوس كبير ٠ ترتدى تايير قاتما) ٠

لا تشـــغل بالك يا سيدى ، ســـتتمكن بكل سهولة من تأسيس شقتك ٠ افعل مثلى ، واشتر كل شىء من المعارض العامة ٠ فهى قريبة جدا من هنا ، على بعد أربعمائة متر ٠ فيها دائما بضاعة جيدة قام بعملها صناع مهرة وشرفاء٠ ما لا يوجد عندهم يطلبونه من المستودعات ٠ الواقع أن هذا ليس سوى فرع من المعارض العـــامة الموجودة وسط المدينة ٠ انهم يحضرون كل ما يريدون ٠ لا تعتقـد أن الضواحى ينقصـــــها كل شىء ٠ لا ينقصها اى شىء بالمرة٠ الان وبعد ان إشتريت هذه الشقة يمكننى أن أقول لك انك أحسنت صنعا٠ المبانى الان على قدم وساق وهم يبيعونك الشقة على الرسم ٠ لست أدرى ان كنت مثلى ٠ أنـا شخصيا لا أفهم شـــيئا حين يعرضون على الرسومات ٠ ثم ان المبانى الحديثه تشيد على وجه السرعة ٠ وأصحابها يفعلون ذلك لكسب المال ٠ انها منازل لا تقاوم أكثر من عشرين عاما ٠ وهم يفعلون ذلك خصيصـــا لكى يبنوا غيرهـــا ويجنوا أموالا أخرى بعـــد عشرين عـــاما ٠ من الأفضــــــل رؤيـــة المنزل وهو مبـــنى جاهز ٠ الرسومات تخدع ٠ الجدران فى المنازل الحديثة ضعيفة جـــدا ٠ تسمع من خلالها الجيران وهـــم يسعلون بجوارك وتسمع السيفون ٠ كما تسمع ما يقولون ٠ وتسمعهم حينما يبصقون ٠ تسمع كل شىء ، كل شىء ، لن أقول لك أكثر من ذلك فانت تفهمنى٠ يجب أن تضع قرشك فى الحجر٠ فى الحجـــر المتين وليس الطوب النيىء الفـــارغ أو الورق المقوى ٠

سيدى أنا جربت كل شىء فوجدت ان الحجر هو أضمن شىء ٠ هنـــاك مســـتثمرون تعطيهم أموالك ويعطونك الوعـــود ، يقولون لك انهم سيعطونك ٨٪ ، ٩٪ ، ١٠٪ ، ١١٪ ، ١٢٪ ، ثم لا تـــدرى ماذا يحـــدث ، فيختـــفون ومعهم الأموال ٠ المستثمرون لصوص ٠

ستقول لى ومن ليس لصا فى هذا الزمان ٠ هناك من يقول لى ان هذا كان موجودا فى كل زمان ، ولكننى لا أصدق ذلك ٠

فيما مضى كان هناك أمانة وشرف ٠ كان يوجد صـــناع مهرة يؤمنون بمهنتهم ويحبون العمل المتقن ٠ اما الان فهم يضربون بهذه القيم عرض الحائط ٠ من المؤكد أنك ينبغى أن تقرض قليلا مـــن مالك مع الحـــذر ٠ لأنك مـــن الضرورى أن تعيش من دخلك وان تستفيد من شركتك ٠ أنا شخصيا كنت ساضـــع المال فى بنك زراعى ، ولكننى لا أريد أن اقدم لك النصائح ، فى نظرى البنوك الزراعية أكثـــر أمانا ، لأنهـــا مؤسسة على القمح ٠ الحجر هو الحجر ٠ والقمح هو القمح ؛ لا شىء أمتن من ذلك ٠ فالقمح لابد منه والا فلا يمكن عمل الخبز ولا العجـــائن ، واذا لم يكن هناك خبز فلا يمكن أن نتغذى جيدا ٠ والقمح يا سيدى ليس أسهما ولا ســـــندات ، والأسهم والســـندات ليست متينة فى أوقـــات الأزمات الاقتصـــادية التى نعيشها ٠ اذن فـــأنت هنـــا يا سيدى ستكون على ما يرام ٠

العمارة لا هى بالقديمة ولا بالجديدة ٠ أنت فى الطابق الثالث وأنت فى ضاحية قريبة من وسط البلد ٠ اذا كنت تريـــد أن تذهب الى وسط البلد ، هناك الحافلة ٠ لا يوجد ترام ٠ ولكن توجد سيارة الأجرة إذا كنت على عجلة من أمرك ٠ لقد مر على هذا المنزل يا سيدى مائة عام ٠ ولكنك لا تحتاج لذلك ٠ فلماذا تذهب الى باريس كل يوم حينما تكون على المعـــاش ؟ صحيح ان مدخل الشقة مظلم ٠

(الشخص يتابـــع بنظره حركات الســـيدة العجوز التى تعطى تفصيلات عن الأماكن) ٠

ولكنك لن تبقى فى المدخل، فهو فقط للعبور، للدخـــول والخـــروج ٠ لذلك يطلقـــون عليـــه « مدخل » ٠ بالقرب من الباب هناك على اليسار، يوجد الحمام ٠ وكما رأيت فالتركيبات متينة ، فقد قمت بتجديدها ٠ حينما تشد السلسلة لن تطلع فى يدك ٠ أنت تنظر الى الجدران ٠ من

الطبيبي أنه سوف يلزمها طبقة من الدهان هذا سيصبح بل شيء · ثم لديك الباب الزجاجي هناك ، الذي يفضي الى الحجرة الكبيرة حيث نجلس نحن الآن · وكما ترى فهي مضيئة ، يدخلها النور من ثلاث نوافذ · كبيرة ، رحبة ، يمكنك أن تستعملها صالون وحجرة طعام ، ثم هناك بالقرب من الحمام ، يوجد المطبخ كما لابد وأنك شاهدته · وهناك الغرفتان اللتان تطلان على الفناء يمكن أن تجعل احدى الغرفتين غرفة تتزوج فيها وتنجب أطفالا ، فيمكنك ان تجعلها غرفه نومك ، والأخرى طبعا ، فانت شاب ، يمكنك أن تجعلها للصغار · من الأفضل ألا يطعن الانسان في السن وهو وحيد · فالوحدة ليست دائما بهيجة· وأخيرا فأنا لا أريد أن أتدخل في حياتك ولا أن أسدى لك النصائح · هذا رأيي الشخصي ولا أريد أن أفرضه عليك · فالأولاد أيضا حينما يأتون تأتي معهم المضايقات · وهم عاقون ، ليسوا جميعا ، فمنهم الطيب ومنهم الخبيث · وأخيرا ، يجب أن تاخذ الحياة من جانبها الجميل · اذا لم تكن تريد أن تتزوج فيمكنك أن تجعل من غرفة الأولاد مستودعا للفائض من أشيائك ··· فتضع فيها حقائبك وملابسك · وفي هذه الحجرة يا سيدى كما ترى ، (تشير باصبعها ناحية الجمهور) ·

توجد هذه النافذة التى تطل على الشارع الصغير · ثم الى اليسار (الشخص ينظر) النافذة الأخرى التى تطل على شارع شاتيون وهو فى نهاية الشارع الصغير · هناك سيارات النقل والحافلات ، قليل من الضوضاء ، لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكنها بعيدة · كان هذا بالنسبة لى اهتزازا لطيفا أستريح اليه وأنام على صوته · ثم ليس كل الناس مثلى · هناك من يضايقهم هذا ، أتمنى لك أن تكون مثلى · ثم هناك من النافذة الأخرى تطل على الشارع الصغير كما قلت لك · منظر آخر · فمن ناحية أمامك المدينة · ومن الناحية الأخرى الريف · هدوء من هذا الجانب يا سيدى · فى خطوتين تكون على بعد مائة كيلو متر · هدوء أشبه بهدوء المقبرة · ولكنها مقبرة حية ، يا سيدى ، لو جاز لى هذا التعبير· كم من عجائز محالين الى المعاش، ليسوا شبانا مثلك ! · عجائز ، هناك الروسى الأبيض ، يا سيدى ، وهو رجل مهذب · هو دوق ، يا سيدى · طردته الثورة · تصور ذلك· يطردون اناسا كهذا ، مؤدبين مهذبين · طول الوقت يتنزه مع كلبه · كلب لطيف ، لطيف ، مؤدب مهذب ، مثل صاحبه ، هذا الشبل من ذاك الأسد · والسيدة التى تسكن الطابق الثاني هى أيضا عندها كلب « كنيشن » وهو غير مؤدب · وصاحبته أيضا ليست لطيفة ، ذات مرة عض شرابى · بعد ذلك يا سيدى ، وفى الشارع الصغير عندك هذه الشاليهات وهذه الأشجار هناك أمامك بالضبط ·

هناك عجوزان أشبه بالعاشقين يخرجان معا ، نراهما دائما معا · أحدهما يعتمد على الآخر ، والآخر يعتمد على عصا ، وهما يتعانقان · شيء لطيف يا سيدى ، فى كل مرة أنظر اليهما تفر الدمعة من عينى · ثم وعلى يمين المنزل هناك المنزل الآخر الصغير ، هناك عجوز ، ستراه ، يخرج كل يوم اللهم الا اذا كان مريضا ، وهو غير بهيج · لذلك فأنا أنصحك بألا تكون مثله · يجب أن تتزوج ·

ثم على يمين الشاليه ، الشاليه الآخر ، انظر ، هناك ، حيث توجد تلك السيدة العجوز الضخمة · موضوعها لا يسر · تخرج كل مساء أمام بيتها لكى تنتظر ولدها ، تنتظره منذ عشرين عاما · كان قد رحل للاشتراك فى الحرب أو الى أمريكا لست أدرى بالضبط · وهى نفسها لا تدرى ، منذ زمن بعيد · ولكنها تخرج هنا على عتبة الدار كل مساء حاملة مظلة حينما يكون هناك أمطار · وتجلس فوق كرسى حينما يكون الجو جميلا ، كرسى تضعه أمام الدار ، تنظر ناحية اليمين ، دائما ناحية اليمين ، من ناحية واحدة ، وتنتظر وتنتظر ··· لا تتكلم · قبل عدة سنوات كانت تبكى وتشكو وتعود الى بيتها والدموع فى عينيها · أما الآن فهى أهدأ · لا تتكلم حتى مع نفسها · تظل هناك حتى يهبط الليل ثم تحمل الكرسى وتدخل الدار · فيما عدا ذلك يا سيدى ، فالربيع يكون جميلا بهيجا، ازهار فى جميع الحدائق ، أزهار كبيرة جميلة ، حقا كبيرة جدا لا يوجد منها حتى فى وسط المدينة· ومن جميع الألوان · هناك تكبر الأزهار اكثر مما يحدث فى وسط المدينة وأفضل مما فى الضواحى الشمالية · هنا فى ضاحية الجنوب

الجو أكثر حرارة بطبيعة الحال · فأيام الآحاد بالذات تجد السماء صافية زرقاء ، بخاصة أيام الآحاد ، تبدأ السماء تصفو عادة يوم الخميس ، وحيث اننا هنا نكون أقرب الى خط الاستواء من وسط المدينة والضاحية الشمالية ، فان الشمس تكون أقرب وأكبر كثيرا · والنهار أطول والليل يكون مرصعا بالنجوم · فى بعض الأحيان حينما أصاب بالأرق أو حينما أعود من السينما أتطلع الى السماء · كنت أعود من السينما مع زوجى يا سيدى · لقد مات ، لذلك فأنا أبيع لك البيت لا أستطيع أن أعيش هنا بدونه ، آه ، لو كنت تعرف زوجى يا سيدى · لا تعرف معنى أن تكون السيدة أرمل · آه ، يا سيدى لا أرجو لك أن تعرف ذلك · لم نكن نفترق · أربعين عاما · مارس جميع المهن والأعمال · تاجر ورجل أعمال ومقاول وفنى وعامل فى المسرح ملقن · وكان عنده فى يوم من الأيام مغسلة آلية ليست بعيدة من هنا ، على مسافة مائتى متر ، تركها لشريكه · بالمناسبة ، يمكنك أن تغسل فيها ملابسك · وأخيرا عمل رئيسا لاحدى محطات السكة الحديدية · ثم أراد أن يلتحق بالشرطة ، كان يحب هذا النوع من العمل · أوه ، يا سيدى ، كان عالما · وكان يملك مجموعة رائعة من الطوابع · مات فجأة · هكذا ، كنا نسير معا فى المساء ، لم يكن سعيدا جدا أثناء النهار ، وقعت له بعض المضايقات مع التاجر فتوترت أعصابه وتشاجرنا قليلا · كان دائما يتشاجر معى حينما يتضايق من التاجر الذى يتعامل معه · ثم نتصالح فى ركن المدفأة ، هناك ترى المدفأة · كان هناك كرسيان موسدان أحمران الواحد أمام الآخر · كنت أقوم بأعمال الأبرة أمامه وهو يمسك كتابا أو جريدة على صفحة الجرائم · ومع كل فقد كان طيبا · يا سيدى ، لا يمكنك أن تدرك يا سيدى مدى طيبته · ربما كان يخفف عن نفسه الهموم فى الخيال · ثم وضع يده على قلبه ، ونهض ، ففزعت لذلك فقلت له : « جان ، ماذا بك ؟ » فسقط بطوله · يا سيدى سقط بطوله يا سيدى ، كان طويلا ، يبلغ المترين · حينما رأيته على الأرض هكذا ، كان يبدو لى كأنه أربعة · كأنه عمود سقط · استدعيت الطبيب ، استدعيت الخورى · كنت مجنونة يا سيدى · ما كنت أبدا أتصور أن هذا يمكن أن يحدث · لم أفكر فى ذلك أبدا ، كنت أعتقد بكل بلاهة اننا هنا للأبد · بكيت بين ذراعى الخورى · قال لى كان يجب أن تتوقعى ذلك ، فهو يحدث دائما · ان عاجلا أو آجلا ، لكنه يحدث · لقد رفعه إلله اليه ، الله · لم يكن يؤمن به · أما أنا فكنت أؤمن بالله · أنا مؤمنة · سوف ألقاه تحت شجرة فى حديقة غناء· أخبرنى الطبيب أنه مات بسكتة فسألته :

« كيف سكتة قلبية ؟ »

فقال : « الموت يأتى حينما يتوقف القلب » · آه ، كان قويا ، يا سيدى كالاتراك · كان يمكن أن يسحقك بلكمة من يده · كنا متفاهمين · ذات مرة كان مخمورا فصفعنى على وجهى فسال الدم من أنفى وكسر لى إحدى أسنانى · لكنه اعتذر لى · آه ، كان رجلا متحضرا · لا أستطيع أن أعيش فى هذا البيت بدونه · سأذهب لكى اقيم مع حفيدة لى لم تتزوج ، فى الريف ، على شاطىء البحر · عندها غرفتان · وهذا يكفينا أن وهى · حفيدتى تريد أن تحال الى المعاش ، ومع معاشها الضئيل والمبلغ الذى سأحمله اليها من بيع هذا البيت يمكننا ان نعيش حياة متواضعه · ليس لنا حاجات كثيرة ولكننا سنعيش بلا هموم عشر سنوات أو خمس عشرة سنة او حتى عشرين ·· لن أعيش الآن أكثر من ذلك ، فأنا أعرف ماذا يعنى الموت · أعرف ان المرء يمكن أن يموت · أعرف أن للحياة نهاية · حسنا ، وهكذا فانني ساعيش مع حفيدتى · لن اموت وحيدة · ولن أكون عبئا عليها لاننى سأحمل اليها بعض المال ، لا اريد ان اكون عبئا على أحد · لان الانسان اذا كان لا يصلح لشىء ويحتاج الى الرعاية فاننا نتمنى موته لكى نتخلص منه · انا مثلا قمت برعاية جدتى لان أمى ماتت شابة ، فعندما توفيت جدتى تنفست الصعداء · ومع ذلك فقد كنت أحبها يا سيدى · لا تستطيع ان تتصور مدى حبى لها · بعد ذلك تزوجت · يجب أن نتوقع كل شىء · فأنا عجوز · وحفيدتى ليست صغيرة جدا · اذن ، يجب أن نفكر فى كل شىء ، يجب أن نتوقع كل شىء وأنا أيضا أفكر فى مستقبل لها حينما أموت أنا · فبالمال الذى ستحصل عليه من بيع شقتها المطلة على البحر والتى يمكن أن تبيعها لبعض الأمريكان يمكنها أن

تحصل على مكان فى دار للمسنين راقية • نعم راقية• لاننى شاهدت دورا سيئة للغاية • ولكن حينما يكونون فى دار راقيــة ، نظيفــة ، فانهم يجدون فيها الرعاية الكافية• فانهم يموتون دون أن يشعروا • فى مثــل هذه الدار الراقيــة ، يخسون• يفقدون من وزنهم، يتنزهون فى الحديقة وهم يتوكأون على عكازهم • الرجال كالنساء ، ويقل وزنهم ثم لا نرى الا أشــباحهم • ونعتقد أنهم ما يزالون على قيد الحياة لأن هناك أشباحهم• ولكنهم لا يكونون على قيد الحياة ، فليس هناك سوى الأشباح ، ثم تنمحى هذه الأشباح شيئا فشيئا مثل الســحاب يحجب الشمس • أما فى دور المسنين الاخرى ، السيئة فيسيئون معاملة النزلاء ، يا سيدى ، بل انهم يقتلونهم بالحقن كما قيل لى • يجهزون عليهم لأنهم عبء ثقيل ، لا يملكون مالا ، فيغتالونهم •آه ! أنا أقول لك الحقيقة ، اذن ، يا سيدى ، أنت ستقوم بتأثيث الشقة كما تريد • (تنهض) تبعا لذوقك • أنا ذاهبة • أنا ذاهبة •

الشخص : أخبرينى يا سيدتى ، هل مطعم الحى بعيد من هنا ؟

السيدة العجوز : كلا ، يا سيدى انه فى زاويــة الشارع ، عند تقاطعه مع شارع شاتيون • عند زاوية الشارع الصغير • ستعثر هنــاك على كل ما تريد • كنت أذهب اليه أحيانا مع زوجى ، وكنا نعود معــا ونحن نترنح • إنه مطعم ممتاز فى المشروبات • تجد فيه أفضل الأنواع وارقاها • أنا مسافرة يا سيدى • هل تسمح لى ، أنا ذاهبــة • (تذهب نحو الباب وتلتفت لتقول) : نسيت أن أقول لك فيما بيننا لا تثق بالحارسة •

(تخــرج) •

المشهد الخامس

(تدخل السيدة من اليمين ومعها كلب صغير)

السيدة : صباح الخير يا سيدى ، هل أزعجك ؟ لا أظن أننى أزعجــك مادام كل شىء ما يزال بلا تنظيم ولا ترتيب • يوجد كرسى • فهــل يمكن أن أجلس ؟ أنا أسكن تحتك تمــاما ، على يمين الســـلم • فى الطــابق الثانى • لمحتك مرة عندما جئت لتشترى الشـــقة • أحسنت صنعا بشرائها ، يا ســيدى ، فليس هناك أضمن من الحجارة ، السيدة العجوز التى باعتك اياها كانت لطيفة جدا لابد وانها قالت لك انها أرمل وكلمتك عن زوجها • فهى دائما تروى قصتها • فهى ثرثارة كثيرة الكلام قليلا بحكم السن • أنا عكس ذلك تمـــاما • فيما عدا ذلك فهى لطيفة جدا • ســـنأسف لفراقها • بل لقد بدأنا نأسف لفراقهـــا من الان • وكما ترى انا احب أن اعرف جيرانى فى المنزل • أنت تلعب البريدج ؟ أحب أن أجمع الناس عندى ، الجيران فى المنزل ، الذين نعرفهم • شىء لطيف • لا ينبغى أن يـــكون الانسان معزولا عن الآخــرين ، فهذا يبعث على الضيق والضجر • أخبرونى أنك انسحبت من مجال الأعمال • ألا تريد أن تعمل ؟ وأنت صاحب ميراث • وهكذا ترى اننا نعرف عنك كل شىء • أنا لم أسأل عنـــك • هم الذين أخبرونى ، الحارسة • فهى تروى كل شىء ، يا سيدى ، حاذر منها • لاتثــق فيها ، ليس معنى هذا أنهـــا ســـيدة شريرة ، هى ثرثارة قليلا • تذكر دائما الناس بالســوء • ولكنها لا تعمــل ذلك بدافع الشر ، فانت تعـــرف الحارسات • لســـان عقرب بحكم المهنــة • لسانهـــا فقط • فيما عــدا ذلك فيمكن أن نتفاهم • تؤدى لك بعض الخدمات فتعطيهـــا بقشيش ، أوه ، ليس كثيرا • لا يجـــب أن تعودها على ذلك • يجب ان نزوجك يا سيدى ستتزوج وحـــدك بطبيعة الحـــال • فالزواج ضرورى • وهو شىء جميل ، ولكننى أعـــانى منه يا سيدى •

لم أعش طويلا فى الضـــواحى • لذلك فانا تعودت الحياة الاجتماعية ، هل تحب الاجتماعات الاجتماعية ؟ بالنسبة للاجتماعات عنـــدى فهى ليست بالضبط اجتماعات اجتماعية • هى أسرية جدا • فنحن جميعا أسرة كبيرة • سكان المنزل والجيران يشكلون أسرة كبيرة ، أليس كذلك ؟ لا تعتقــد أننى أدعــو كل من هب ودب • أنت ، على سبيل المثال ، أدعوك على الفور • فواضح انك انسان مهذب ، لطيف جـــدا • كلبى هذا ، كان

عندى سبعة يا سيدى · عبء ثقيل · فيجب أن تهتم بهم كما تهتم بأطفالك · فأنا ليس عندى أطفال · لم تكن هذه رغبتى ، لكنها غلطة زوجى· على أية حال ، فأنا كتوم ولن أعطى تفصيلات أكثر · انه عبوس جدا زوجى هذا · الزواج أحيانا يكون جحيما · وهو ليس مثلى · طوال الوقت اعتنى به وأدلله · تصور ، كان عندى سبعة كلاب وزوجى · كنت بالضبط عبدة مسخرة · شىء لطيف ولكن عبدة مسخرة · هو أيضا لطيف ، ولكنه لا يكف عن الشكوى والبرطمة ، وطلب هذا وذاك · هو الذى أراد أن نسكن فى الضاحية · كان لايريد أن يرى أحدا · لا تكن مثله يا سيدى ، فهو الآن يندم على ذلك ، لكن بعد فوات الأوان · مرات كنا نريد أن ننتقل الى مكان آخر لكن الشقق أصبحت غالية جدا وسط المدينة · زوجى عنده سندات استثمار لها قيمة · وعندنا بعض المبالغ السائلة ولكنك تعرف الزمن الذى نعيش فيه · السندات ذات القيمة لم يعد لها قيمة · على الأقل تنقص قيمتها · كل شىء · كل شىء ينقص · تكاليف الحياة هى التى تزيد · ما يجب أن يزيد ينقص وما يجب ان ينقص يزيد ، فى بعض الأحيان يفيض الكيل بى · فالمنزل هو هو والحكايات هى هى والمشكلات هى هى · لقد مللت ذلك · حدث مرة أن تركت المنزل ، ثم رجعت · لا أستطيع أن اترك البيت وزوجى الذى يحتاج الى الرعاية · لن تصدقنى ، أنا أبدو مرحة فانا مازلت شابة ، ولست قبيحة جدا ، هذا على الأقل ما يقولونه لى · والرجال يغازلوننى ، ويعودون الى الشارع لينظروا الى ، ولكننى لن أبقى طويلا · حينما اتصور أنه لا يؤدى أى عمل ولا ينطق الا بالشكوى والتبرم ، ان لديه كل ما يحتاج اليه ومع ذلك لا يكف عن الشكوى · ليس عنده صبر ، وهو عصبى المزاج ، لا يستطيع أن يتعامل مع الحياة بوجهها الجميل ، يجب أن نتعامل مع الحياة بوجهها الجميل ، يا سيدى والا ، فماذا نصنع ؟ لن نستطيع أن نعيش ، ولكن هل نستطيع فعلا أن نعيش ؟ نريد أن نعيش حياتنا · فلا نعيشها بل نفقدها ، دائما نخطىء ، ونتوه ونضل ، حينئذ كما قلت له ، أعود ، أعود الى بيتى ، أعود متعبة مرهقة ، ولكن سعيدة ، لأننى ألقى رجلى الطيب وأستقر وأنظم اجتماعاتى · ثم تعود الكرة · ويستمر ذلك ما شاء له أن يستمر · ثم يفيض الكيل بى ، هذا يخنقنى يا سيدى ، يخنقنى ، فأرحل من جديد ثم أعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ثم اعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ، ثم أعود من جديد ، هكذا دائما · فأين أذهب يا سيدى ، وأين أستقر ؟ أريد كل شىء ولا أملك شيئا أو ربما كل ما أملكه يبدو لى أنه لا شىء · آه ، لو نبدأ من جديد · لكننا نتصرف أفضل من ذلك · هل تعتقد أننى سأتصرف أفضل من ذلك ؟ من المؤكد أننا سنرتكب حماقات أخرى · حماقة هى الحياة ، هه ! هناك من هم أكثر شقاء · لا ينبغى أن نضيق بالحياة · كيف نصنع حتى لانضيق بها ؟ انه الملل يا سيدى · أنا مجنونة ، مجنونة قليلا ، ليس أكثر من اللازم · ومع كل فيجب أن تأخذ حذرك ، يجب الاعتدال فى الجنون · هل نعيش بلا غاية ؟ لا أعتقد · يبدو أن هناك غاية · على أية حال نحن لا نعرف · وحيث اننا لا نعرف ، فان من يزعم انه يعرف مدع كاذب · يجب دائما أن ننظر الى أسفل منا لا الى أعلى أبدا · اذا نظرنا الى من هم فوقنا وجدنا أنهم أسعد منا حالا · وحينما ننظر أسفل نجد من هم أكثر شقاء · حينئذ تشعر بالارتياح ، اذ تقول لنفسك ان هناك من هو أسوء حالا · ولكننى أسألك حقا · هل يقنع الواحد منا بأنه أقل سوءا ؟ آه ، هذه الدنيا ليست مضحكة · عفوا لأنى أحدثك بهذه الطريقة ، اننى لم أكد أراك : ولكنك توحى الى بالثقة وانا صريحة ، أحب أن أتحدث بصراحة ، أقول كل شىء ، حتى لزوجى · ايه ، ولكنه لا يحب ذلك · لا يحب أن أقول له ما فى قلبى ، ولكن ما العمل · ماذا يريد الناس أكثر من ذلك ؟ ماذا يريدون منك أكثر من ذلك ؟ يريدون أن يملكوك · يريدون أن يسلبوك كل شىء · وأنا لهم بالمرصاد · لا أريد أن أعطيهم شيئا · يبدو أن هناك من يعطون · يبدو أنه كلما أعطينا أصبحنا أكثر ثراء ، هل تصدق هذا يا سيدى ؟ هذه فلسفة ولكن كما قلت لك ، هو لا يحب ذلك ، يشعر بالضيق · لا يكتفى بما عنده ، لا أحد يكتفى بما عنده · نريد المزيد ، كل شىء ، كل ماذا ؟ حتى هذا لا نعرفه ، كل ماذا ؟ أنا أسألك ·· الحياة · آه ، الحياة · ولكننى لن أضايقك · لقد حدثتك فى بعض

شئونها · هل سبق أن كلمك أحد بهذه الطريقة ؟ ·· آه ، لو عرفت · لا شيء يعجبه زوجي هذا ، لا شيء يعجبه · وأنا أيضا ، لاشيء يعجبني · كلنا سواء ويقال هناك انه عادل · ثم ان تصورك بأن هناك من هو أكثر منك شقاء فيه سلوى لك بعض الشيء ، ولكن هذا الوضع أيضا يبعث على الكرب اذ ترى كل هؤلاء التعساء ، وتفكر في كل هذه الكروب · ومع كل ومع كل ·· هناك السماء الصافية الزرقاء ، وهناك السماء الرمادية ثم هناك كل ذلك · ثم الصحف والجرائد والسياسة ، لم تعد تسرني هذه الجرائد ولا السياسة ، لم تعد تسرني · البعض يملكون أكثر من اللازم ، والبعض لا يملكون ما يكفيهم · انا لا أملك ما يكفيني · أرأيت ما معنى أن تتطلع الى من هو أعلى منك · من الأفضل أن ننظر الى أسفل · لا شيء يستحق الاهتمام · كل شيء يبعث على السأم والضيق · هل ستأتي لتحضر اجتماعاتنا ؟ سنرحب بك · على الرحب والسعه · فنحن نعرف كيف نستقبل الناس · الى اللقاء يا سيدي (تتجه ناحية باب الخروج) الى اللقاء قريبا (تذهب الى الباب ، تلتفت) ولا تنس لا تثق بالحارسة · (تخرج) ·

المشهد السادس

(يصل من جهة اليمين زوج السيدة صاحبة الكلب الصغير) (فيما سبق يكون الشخص قد ألقى في أحد الأركان قبعته ومعطفه · ويكون قد جلس فوق الكرسي ونهض فجاة ولما يكد يجد فرصة لكي ينفخ من الضيق) ·

السيد : صباح الخير يا سيدي ، ربما أسبب لك بعض الازعاج ، أعرف انني أزعجك · أوه ! أنت انسان مهذب ، لن تقول لي انني أزعجك · ربما لا أزعجك ؟ زوجتي خرجت من عندك قبل قليل · لابد وأنها روت لك أشياء · أنا شخصيا لم آت لهذا السبب · انا جئت لكي أعرفك · فينبغي أن يعرف الناس بعضهم بعضا ، كما يجب التعاون بين الناس · لا أريد أن تصدق ما قالت · فهي مجنونة · ماذا روت لك ؟ أنا انسان كتوم · لن أقول لك شيئا · انها يا سيدي سيدة لا تحب الحياة · لم تكن في يوم من الأيام راضية · وهي تزعم أن الآخرين هم الذين ليسوا راضين ·هذا غير صحيح · انها لا تدرى ماذا تصنع · الحياة تكون رهيبة بصحبة زوجات كهذه · لا تريد أن تنجب أطفالا ، أما أنا فاريد · لذلك عملت كل شيء حتى لا يكون لها أطفال · كنت أقول لها لو كان عندها أطفال لقل شعورها بالضيق والملل ، قالت نعم ، ولكنها قالت يجب أولا ان نجرب في الكلاب · فأحضرت سربا من الكلاب · أنا لا أحب الحيوانات · أفضل الأولاد · ثم انني لا أكره الحيوانات أيضا ، لقد قامت بتسميمها يا سيدي من حسن الحظ أنهم لم يكونوا أولادا · فقد كانت ستتصرف بالطريقة نفسها · وكان من المفروض أن تكون الآن في السجن · قلت لها ، ألست سعيدة لأنك فررت من السجن ؟ أنت على الأقل افضل حالا في بيتك · كان من المفروض أن يسليها هذا · لكنها تضيق وتتبرم · الانسان مهما كان يملك من الشجاعة ومهما كان رجلا ، يفيض به في بعض الأحيان · ينبغي ان يكون للانسان عقل مع من ليس له عقل ·

تقوم بتنظيم اجتماعات في المنزل · الجيران والأصدقاء في الحي · وتريد دائما أن تكسب · هي لا تلعب من أجل المال ولكنها تريد دائما أن تكسب · وهي أيضا تحب المال · ماذا تصنع به؟ تضعه في حصالة في المنزل · وهي تحطم كل شيء ، الأطباق ، وتمزق الستائر وتضع أشياء فوق الباركيه لكي يتسخ ويحدث أن تفعل هذا أمام الأشخاص الذين يحضرون للاجتماعات الاجتماعية · وهي تسبهم فيضحك الناس منها قليلا ثم يضيقون بها ولا يعودون مرة أخرى · فتقوم بدعوة غيرهم · وربما من أجل ذلك جاءت اليك ، اذن فهي تبحث عن آخرين ، ستأتي على سكان الحي كلهم ، وحينما لا تجد من يحضر ، تخرج الى الطريق وتعود بالعشاق · لا أعرف كيف تعثر عليهم ، فهي أقرب الى القبح ، بالنسبة لي فالأمر سيان · أنا أدبر أموري · وكلما وجدت شخصا اعتقدت أنها لن تضيق ،

ولكنها تضيق يا سيدى ، ينتهى بها الأمر الى أن تضيق مع كل انسان . وفى أحيان أخرى ، لاحظ أن كل ما أقصه عليك ليس صحيحا ، فى احيان أخرى ، تضحك ، نوع من الضحك الهستيرى . شيء يضحك . والأمر سيان بالنسبة لى ، فهى حينما تضيق تحطم الأوانى ، وحينما تضحك تحطم الأوانى أيضا لكى تضاعف بهجتها . هل تعتقد أن من واجبى أن أعالجها . لقد فكرت فى ذلك أنا أيضا . لقد ذهبت الى بعض الأطباء . أحدهم فاض الكيل به . امسكت بخناقه ، فانتحر . لقد نقلت اليه جنونها ، ومع ذلك فقد كان طبيبا للمجانين ، لا شيء يسر ، فهو معد كالفيروس . انا لا اقول لك ذلك لكى لا تحضر الى اجتماعاتها ، ولكنك سترى بنفسك . أنا شخصيا أبحث عن أصدقاء ، وأحب أن أشرب شيئا فى المقهى ، سأصحبك معى ، أنا أعرف مقاهى ممتازة فى هذا الحى . ولكنها لا تعرف ماذا بها ، وأنا لا أعرف ماذا بها ، وقد يكفى شيء بسيط لشفائها . كلمة مثلا . كلمة ولكن ما هى ؟

أنا لا أقول لك ذلك بدافع الغيرة . الأمر سيان كما قلت لك بالنسبة لى . ولكننى أقول ذلك من أجل مصلحتك . انتبه . ستصيبك بالمرض ، يبدو عليك أنك رجل عاقل ، متزن على خلق . وتبدو لى صحيحا عقليا . هى سوف تصيبك بالاضطراب . حينما تنتابها الأزمة فى مقدورها ان تجعل برج ايفل ينهار ، البيوت تصاب بالعصبية ! والحجارة ! وصبيان المقهى ! دعنا نذهب بعيدا قليلا . فأنا عندى سيارة ، نشرب دورا ولكن ليس كثيرا . لا أحب أن أشرب . ولكن الشرب ممتع مع ذلك . ما قولك ؟ هيه . ما قولك ؟ ولكننى لا أريد أن أضايقك فأنا ذاهب . اننى أضايقك ، انه ضيق زوجتى الذى ينتقل الى . على كل حاول أن تأتى لزيارتنا . فستضحك . اذن الى اللقاء ، الى اللقاء قريبا . فيما بيننا ، لاتثق بالحارسة . (السيد ينصرف . يعود بعد لحظة) زوجتى طباخة سيئة للغاية . بعد ذلك يقولون ان الذنب ذنب الرجال . (السيد ينصرف نهائيا ، الشخص يجلس فوق الكرسى ، زيارة جديدة ، ينهض فجأة من جديد) .

المشهد السابع

(يصل من الباب نفسه سيد يفضل أن يكون طويلا ، أبيض الشعر ، يعرج . يعتمد على عصا) (١) .

عفوا ان كنت حضرت بدون سابق استئذان ، أرى أن عندك كرسيا . اسمح لى أن أجلس . فالوقوف يؤلمنى . لقد جئت لمعرفتك . ينبغى أن نتعارف . يجب على الناس أن يعرف بعضهم بعضا حتى يستطيع أن يقدر كل منهم الآخر ، بمجرد أن نعرف الانسان يمكن أن نبدأ فى حبه أو استلطافه . أنا أستلطفك من الآن . أنا أحب أن يكون ثمة استلطاف بينى وبين الناس ، ماذا نصنع لو لم يستلطف كل منا الآخر ، تكون الحرب بيننا لأن كلا منا لايعرف الآخر بما فيه الكفاية . أو لأن كلا منا لا يعرف الآخر بالمرة ، الحروب لقد عرفت منها الكثير ، كما ترى أنا اعرج . كنت مصابا من ضحايا الحروب ، ايه ، نحارب الناس الذين لانعرفهم ، الذين لانستطيع أن نتفاهم معهم ، بالضبط لأنهم يتحدثون لغة أخرى . لو كنا تعلمنا لغتهم ، لو كانوا تعلموا لغتنا ، لو كنا تلاقينا قبل ذلك ، لما تحاربنا على أرجح تقدير . قصارى القول ، لن أسبب لك مزيدا من الارباك . لقد ظللت مصابا طول حياتى . مأساة ، يا سيدى ، مأساة . لم أقرأ الصحف ، فهى تحزننى وتشقينى ، ألق نظرة على الصحف ، أنا لم أعد أفعل ذلك بتاتا ، لا تجد سوى القتل والاغتيال ، الأوبئة والفيضانات والطاعون والزلازل والحرائق والاستبداد . لماذا يبغض الناس بعضهم بعضا . ان التفسيرات التى يقدمونها ، واستغلال الانسان لأخيه الانسان والمظالم الاجتماعية والتدهور الاقتصادى ، كل ذلك يبدو لى غير كاف لتبرير الفناء العالى الذى تتعرض له البشرية . ان الأيدلوجيات والمطالبة بالحقوق لا يمكن أن تفسر كل شيء . انها أضعف بكثير من الدمار الذى ينتج عن الحروب ، ان الأيدلوجيات اختفت أمام العنف لم تعد سوى ذريعة للعنف ، لغز ، كل شيء لغز . وكل شيء عنف . قالوا « أحبوا بعضكم

---

(١) عند اخراج المسرحية فى فرنسا كان السيد يتكلم بلكنة روسية .

بعضا ، وكان الأولى أن يقال « ليأكل بعضكم بعضا » . وهذا بالفعل معنى العبارة التى تقول « أحبوا بعضكم بعضا » فالانسان يأكل ما يحب . العالم ليس على ما يرام . نحن مضطرون لكى نأكل . ونحن نعيش اقتصادا مغلقا ، لا شىء يأتينا من الخارج ، ونحن مضطرون لكى نأكل ، نأكل أنفسنا لكى نعيش . انظر فى الميكروسكوب تر ما يجرى فى الخلايا : الكائنات الميكروسكوبية يأكل بعضها بعضا . مادام كل انسان يريد الحياة ولكن لماذا وضعت فينا هذه الرغبة فى الحياة ؟ لأن الخالق الذى أبدع هذا الكون أراد له أن يستمر ، لذلك جعل فينا الرغبات التى تدفعنا للحياة . وهذه الرغبة فى الأكل والرغبة فى أن يقتل بعضنا بعضا ، لأننا كما قلت لك ، نعيش اقتصاداً مغلقا . لو أمكننا الا تكون لدينا الرغبة فى الحياة لانتهى الأمر . لا يريد أن ينتهى الأمر فهو يمسكنا على هذا النحو ، احياء باقين على قيد الحياة ، برغباتنا التى تتفجر . لقد حاولت أن أطفىء الرغبات فى نفسى ، الرغبة فى كل شىء ، الرغبة فى أى شىء ، الرغبة فى لا شىء . فالرغبة فى لا شىء هى أيضا رغبة . ألا تعتقد أننا نعيش فى جحيم ؟ وان الجحيم هنا ؟ اننا جميعا عطشى ، جوعى ، تنهشنا الرغبات وحينما نشبع جوعنا وعطشنا ونرضى رغباتنا ، ستكون هناك رغبات أخرى ، جوع آخر وعطش آخر .

نحن عبيد . بعضنا يخضع للبعض الآخر . نطلب دائما من الآخر أن يشبع رغباتنا ، لو أستطيع أن أمنع نفسى من الشرب . هذا ممكن ، لقد حاولت ذلك ثلاثة أيام . وبعد ذلك لم أستطع أن أقاوم ، من الممكن أن ننتحر . ولكن الأمر ليس سهلا لأنه وضع فينا غريزة المحافظة على الجنس ، الخوف من الموت . انه يدافع عنا ضد أنفسنا ، اخترع الخوف ، الحقيقة ، أنا أخاف من كل شىء . الا تشعر أنك مهدد ؟ أشعر بالخوف بصفة خاصة حينما لا يكون هناك خطر ، حينئذ أتساءل : ماذا يعدون لنا ؟ . هناك شىء ما يتم عمله فى الصمت ، أثناء الهدنة ، يخيل لى أن الجدران تترنح وان زلزالا أرضيا وشيك الحدوث . يبدو لى أن الأشياء حلت محلها أشياء أخرى يبدو عليها انها هى نفسها مع أنها غير ذلك . لابد وأن هناك عمليات تبديل وتبدل فى كل وقت . الكرسى الذى أجلس عليه الآن ليس هو الكرسى الذى جلست عليه حينما وصلت . الأشياء تتحرك طول الوقت . تطقطق فى كل مكان ، أحيانا أسمع الطقطقة وأحيانا لا أسمعها . ولكن هناك طرقعة على الدوام ، تحول وتبدل فى الخفاء . شىء غريب ، لماذا يحدث هذا ؟ فى كل لحظة الأشياء يمكن ان تنشق ، ان تتكسر الى نصفين . وأنا أتعجب لان هذا لم يحدث بعد حتى الآن . وأتوقع أن يحدث بصفة دائمة ، لا تعتقد أن العقل ينقصنى ، بالعكس أنا عاقل . ولكننى لا أستطيع أن أتكيف مع كل شىء . ومن هو الأعقل ؟ الذى يقبل كل شىء أو الذى قرر الا يقبل شيئا ؟ هل الخضوع عقل ؟ فى بعض الأحيان تنتابنى الرغبة فى أن أصدق أن العقل هو وجه آخر للجنون . لو يتيحوا لنا على الأقل الفرصة للمعرفة . نحن لا نستطيع أن نعرف شيئا ، نحن جهلة . حرمونا من امكانية تصور هذا العالم لأننا لا نستطيع أن نتصور النهائى ولا اللانهائى . نحن نعيش فى نوع من السجن ، عبارة عن صندوق . هذا الصندوق داخل صندوق آخر ، داخل صندوق ثالث ، داخل صندوق رابع وهلم جرا ، الى ما لا نهاية ، واللانهائى ، كما قلت ، لانستطيع أن نتصوره ، كل شىء يستعصى على التصور . وكبار العلماء لا يعرفون أكثر منا . العجز عن تخيل العالم من أوله لآخره ، فيما يمكن أن نسميه أولا وآخرا مادام العالم قد لا يكون له آخر ، على الاقل نتصور اللا آخر .. نحن خلقنا لكى لا نعرف . يمكن أن أعرف شيئا واحدا . واحدا فقط ، هو أننى لا أعرف . لا أستطيع أن أعرف شيئا . اذن فأنا لا أقبل هذا الوضع . والأمر سيان بالنسبة له . لأنه خلقنا لكى لا نعرف . خصيصا . ونحن نشيد يا سيدى ، نشيد ، ونصنع الطائرات ونصنع المدافع والقنابل ، ونخترع الكهرباء وأجهزة الفلك ونصل الفضاء . كما يمكن أن نصنع الأشياء التافهة الصغيرة . حسنا ، يا سيدى ، سنلتقى ، أرجو ذلك .. أنا ذاهب ، سنعود للحديث عن كل ذلك ، أنا واثق فيك ، فأنت تنير لى بعض الغموض . (ينهض وينصرف) الى

اللقاء يا سيدى ، كلمة أخيرة : لا تثق فى حارستنا ·

(يخـــرج)

المشهد الثامن

(الشـــخص يذهب فيجلس فوق الكرسى ، يبقى كذلك لحظات طويلة ، جامدا لا يتحرك · بعد فترة يرفع رأسه وينظر الى السقف ، ثم الى الارضية ، ثم حوله · يتوجه فى بطء الى اليمين · حذاؤه يطقطق فوق الأرضية · يبدو عليه الفزع قليلا · ينحنى ، يتحسس الأرضية والحذاء فى هدوء وعلى أطراف أصابعه · يعتمد بيده على جدار اليمين ليتأكد من صلابته ، يهز كتفيه كمن يقول « متين » · يذهب الى جدار أقصى المسرح ، يكرر الأداء نفسه ثم يذهب الى جدار اليســـار ، يلمسه فى لطف ثم بشدة ثم بكل قوته · يأتى حركة تقهقر · يتراجع خطوات ، ينتظر لحظات· يهز كتفيه) ·

المبانى متينة ·

(يستقر فى منتصف الحجـــرة ويتطلع الى السقف) ·

(يهز كتفيه مرة أخـــرى ، ولكن يبدو عليه القلق ، يتوجه فجاة الى زاوية الحجرة التى وضع فيها معطفه · يفتش فى الجيوب ، يخرج علبة سجائر ، ثم وفى حذر شـــديد وعلى أطـراف أصابعه ، يتوجه الى الكرسى يريد أن يجلس ، يتردد ، يتأكد ان الكرسى متين وانه يتحمـــل ، يجلس ليشعل سيجارة ويظل جالسا لحظات ، يدخن) ·

(لحظات صمت) ·

(يتطلع حوله ليلقى بعقب السيجارة ، واخيرا يقرر ويلقى بالعقب على الأرض ، يسحقه بقدمه · ينظر من جديد نحو السقف) ·

(يتطلع الى السقف) ·

(يعود الى علبة السجائر التى كان قد وضعها فى جيبه ، يأخذ منها سيجارة ، يعيدها الى العابة ويعيد العلبة الى جيبه) ·

(ينهض ، يظل لحظات جامدا فى مواجهـــة الجمهور · يأخذ فى القفز فجأة ثم يتوقف) ·
(يظل جامدا بعض الوقت ثم يسرع الى الركن الأيسر ووجهه الى الجمهور حيث من المفـروض وجود نافذة · يجذب ستارة وهمية وينظـــر فى مواجهة الجمهور ، أى فى الشارع) ·

(صمت)

شىء لطيف ·

(يبتعد عن النافذة ، يجوب الشقة ، ويداه خلف ظهره ، عدة مرات متتالية ، وهو يتفحص الأماكن · فى لحظة معينـــة ، سيخرج من أقصى المسرح · سنسمعه يمشى خطوات فى الحجرات الأخرى ، ثم يعود الى الظهـــور · الوقت الذى يغيب فيه عن المنصة يجب أن يستمر طويلا ، ربما دقيقة كاملة أو دقيقتين ، يعود الى الجلوس فوق الكرسى ، يخـــرج علبـة السجائر ، يأخذ سيجارة ، يضع العلبـــة فى جيبه ، يشـــعل السيجارة فى بطء ، ينظر فى الخواء ، لحظـــات طويلة أيضا ، وجهه بلا تعبير) ·

(تصل الحارسة ، سيدة فى الأربعين ، أميل الى البشاشة ، تدخل من أقصى المنصة · قبل أن تدخل نسمعها تقول) :

صباح الخير يا سيدى ، أنا الحارسة ·
(الشخص ، يلتفت بسرعة مبديا بعض علامات الفزع ، يدير ظهـــره للجمهور حينما تظهـــر الحارسة ، الحارسة تبدو مسالمة للغاية) صباح الخير يا سيدى ، أثاثك أسفل · سنحضره لك بعد دقائق · عندك أثاث كثير ، بالتأكيد ستعرف الكثيرين فى الحى · فلا ينبغى أن يعيش الانسان معزولا عن العالم مثل الدب · فى مركزك يمكنك أن تكون ســـعيدا راضـيا · يجب أن يجعل الانسان شيئا من البهجة فى قلبـــه وكل شىء يصبح بهجة وشبابا حتى لو كانت السماء ملبدة بالغيوم . هكذا أفعل أنا · الحياة جميلة · سأحضر لك خادمة تتولى أعمـــال البيت ، لعلك حتى لاتعرف كيف تستخدم المكنســـة الكهربائية ، الحياة كلها مفاجآت · وأنا أحب أن أستمع للناس وهم يتكلمون ، أحب أن أســـمع ما يقولون ، هذه مهنتى فأنا حارســـة · ماذا تريـــد ، أنا فضولية · حسنا ، فى كل ما يقصـــونه لك

شىء مهم جذاب ، حتى لو كانوا لا يقولون الا السخافات • فهناك أحداث وهناك شخوص وهناك عوالم وعوالم داخل العوالم ، ودراما وكوميديا • كل منهم له قصص وحكايات • عجائز ماتوا • وهكذا ، هذا يذهب وهذا يجىء
(تسمع ضوضاء)

(الحارسة تخرج لحظة ، تعود حاملة صندوقا)

هذه زجاجتك ، كلا ، كلا ، يا سيدى ، أنا لا أشرب •

(تضع الصندوق الذى سيضعه الشخص فيما بعد داخل البوفيه حينما يصل) •

أنا ذاهبة يا سيدى ، سنذهب لأهتم بكلبتى وحسائى • تشعر بالقرف ؟ لا تعرف يا سيدى كم هو لطيف طريف الحساء والكلب الصغير ، انا كثيرة الثرثرة ، فأنا حارسة ، أنا ذاهبة • شىء آخر قبل أن أنصرف ، فيما بيننا لا تثق فى السيدة صاحبة الكلب الصغير • فانت لا تعرف شرها وأذاها ، عقرب بمعنى الكلمة • وزوجها ليس أفضل منها ، والروسى الذى جاء لزيارتك ، قيل لى انه جاسوس • يبدو عليه ذلك ، أنا أصدق ما يقال عنه ، لاتثق فى الأشخاص الذين يتوددون اليك • يريدون أن يجذبوك ، يريدون أن ينشبوا فيك مخالبهم ويخنقوك ، ويقتلوك • ولكن لا تلق بالا يا سيدى ففيما عدا ذلك فهم ظرفاء • على أية حال اذا شئت وكنت لطيفا معى فانتى أقص عليك قصصا أخرى • لا ، لا ، يا سيدى ، قلت لك لا أشرب الكونياك ، لا أريد ، أنا لا أشرب أبدا ، فيما عدا الباستيس •
(تنصرف)

المشهد التاسع (١)

(تسمع ضوضاء فى أقصى المسرح ، الشخص ينهض فى اتجاه الضوضاء • يظهر بوفيه ضخم أصفر ، الشخص يتوجه ناحية البوفيه الذى يدخل محمولا على عجلات • يدفع البوفيه الأصفر ناحية جدار اليمين ، الشخص يبتعد قليلا ، يتأمل البوفيه طويلا ، يبدو عليه الرضا ، يفتح البوفيه ، يأخذ زجاجة كونياك وكأسا ويصب ويشرب ، يذهب ليضع الزجاجة فى البوفيه ، يغير رأيه ، يصب كأسا أخرى يشربها ، ثم يضع الكاس والزجاجة فى البوفيه •

(تسمع ضوضاء أخرى ، تظهر من باب أقصى المسرح منضدة مستديرة أرجلها أيضا على عجلات ، الشخص يدفع المنضدة حتى منتصف المنصة ، ينظر الى المنضدة بعين الرضا ، يمسحها بيده كأنه يزيل التراب مع أن المنضدة نظيفة ولامعة ، ثم تصل من الجهة نفسها ستة كراسى ، الواحد تلو الآخر يضعها الشخص فى بطء ودون أية عجلة ، حول المنصة • يبتعد قليلا لكى يتأمل المنصة والكراسى والبوفيه ، يصل من الجهة نفسها سجادة مستديرة حمراء وردية يضعها فوق المنصة بعد أن وضعها تحت الكراسى والمنصة • أربعة كراسى أخرى تصل من أقصى المسرح يضعها حول البوفيه • من يمين المتفرج يصل كرسيان موسدان (فوتى) أحدهما أزرق والآخر بنفسجى ، الواحد بعد الآخر • هذه الكراسى أيضا على عجلات • يضعها أمام الجمهور جهة اليمين • يجلس فوق أحد الكراسى كأنما ليجربها ، ثم يجلس فترة أطول فوق كرسى آخر • يبدو عليه الرضا • ينهض ، يذهب ليجرب الكراسى العادية الأخرى • تصل من أقصى المسرح لوحة ملفوفة ، يفردها ويثبتها فوق جدار أقصى المسرح • يجب أن تكون اللوحة كبيرة بحيث يستطيع الجمهور رؤية ما فيها : أسرة من الكلاب أب ، أم ، ابن ، من الكلاب الاسبانية ، طويلة الشعر والآذان • تصل تباعا صناديق وكراسى صغيرة يحاول الشخص أن يضعها فى أماكنها • تظهر كنبة صغيرة من أقصى المنصة يضعها خلف الكراسى الموسدة • تصل ساعة حائط فيضعها بجوار البوفيه • يجلس فوق الكنبة ثم يتمدد عليها • يعقد ذراعيه فوق رأسه ويصفر ، يتوقف عن الصفير ، يغلق عينيه ، يظل على هذه الحال لحظات • وفجأة ينهض ويتوجه ناحية البوفيه ، يخرج زجاجة ويصب ويشرب ثم يعيدها الى البوفيه • يمر بين قطع

(١) هذا المشهد حذف حينما عرضت المسرحية فى باريس •

الأثاث ، يتطلع من النافذة الوهمية . يذهب الى البوفيه . يخرج زجاجة ويصب ويشرب . يعيد الزجاجة ، يبدأ فى تلميع الباركيـه . تسـدل الستار .

المشهد العاشر

الشخوص : زوجـان متقدمان فى السن ، رجلان ، الساقية أو خادمة المائدة ، صاحبـة المطعم ، الشخص . دمى كبيرة يمكن أن تقوم مقام شخوص) .

الديكور . قاعة فى مطعم صـغير فى ضاحية اقرب الى الريفية . فى أقصى المسرح « بار » . صاحب المطعم واقف على البار . رجـل بمفرده يجلس الى منضدة . منضدتان أو ثلاث أخرى حولها دمى جالسة تقوم مقام زبائن (هذا فى حالة عـدم توافر ممثلين) . فى المستوى الأول من المنصة ، منضدة صغيرة خالية . خـلال لحظات طويلة الى حد ما ، الناس ياكلون فى صمت . فى صمت أيضـا الساقية تدخل وتخرج من أقصى المنصـة جهة اليمين حاملة أطابقا وتضعها فوق المناضد التى يجلس اليها الزبائن . نسمع فى هدوء ضوضاء السيارات الخافت التى تمر فى الشارع . الرجل الجالس الى البـار يشرب ثم يتوجه الى منضدة أخرى ويجلس . همهمات مبهمة ثم من جديد صمت) .

(يدخـل من جهة اليسـار ، اى من يمين المتفرجين ، الشخص . تسمع ضوضاء الباب ، خفيفة ، وهو يفتح . الشخص يتقـدم حتى منتصف المنصة ، يتطلع حوله . تلقـاه الساقية وهى شابة لطيفة القوام بالرغم من ارهاق ظاهر . الشخص يدخل) .

سيدى .

(الشخوص الآخرون الذين يتحوطون الموائد لايعيرون الشخص انتباها) .

غـداء ؟

(الشخص يومىء برأسه علامة الايجاب ، ثم يشير الى المنضدة الصغيرة الموجودة في مقـدمة المنصة) .

نعم . يمكنك أن تجلس هنا اذا شئت .
(الشخص يشكر برأسه ايضا ثم يجلس . ثم ينهض ليعلق المعطف والقبعـة فـى المكان المخصص . يعود الى الجلوس فى حين تحضر له الساقية أدوات الطعام . (الشخص يمسـك القائمة . كل ذلك فى صمت) .

هل تتناول مشهيات ؟

(الشخص يومىء بالايجاب) .

تتناولها هنا أو على البار ؟

على البار (ينظر ناحية البار) كلا ، هنا .

واحد باستيس ؟ أو واحد كامبارى ؟

الشخص : كامبارى .

الساقية : بالثلج والشفاطة ؟

الشخص : كبير (دوبل) .

الساقية : وبعد ذلك ؟ .

(صمت . الشخص ينظـر فى القائمـة ، مترددا) .

الساقية : اقترح عليك السردين بالزيـت . ماشى ؟ حسنا . واحد سردين بالزيت . وبعد ذلك ؟

(الشخص متردد)

واحد بيفتيك ؟

الشخص : بيفتيك . كلا ، مشوى ، كلا بيفتيك ناضج جيدا .

الساقية : مع بطاطس محمرة ؟ حسنا مع بطاطس محمرة .

الشخص : وجبن .

الساقية : هل تتناول حلوا ؟ حسـنا ، سترى فيما بعد . سأحضر لك حالا الكامبارى .
(تحضر له المشروب . يشرب دفعة واحدة)

الساقية : أوه ! هكذا بسرعة !

الشخص : أنا عطشان · شكرا · زجاجة كاملة · (فى حين تذهب الساقية لتحضير الطلب ، يضع الشخص مرفقيه فوق المنضدة ووجهه بين يديه · يشرب الكأس دفعة واحدة) ·

الشخص : واحد آخر ·

الساقية : ليس بهذه السرعة يا سيدى ، فهذا يضرك · (تتنقل الساقية بين الموائد لتقديم الطلبات · تسمع ضوضاء السيارات فى الشارع · بعد فترة تصبح الضوضاء ذات ايقاعات موسيقية فتضفى على الجو مظهرا غير واقعى · الساقية تتحرك أيضا بصورة غير واقعية كأنها تؤدى رقصة غامضة)·

(الشخص يشير الى الكأس الفارغة للساقية)

الساقية : حالا ·

(الشخص يتطلع حوله)

الشخص : كل هؤلاء الزبائن ··

السيد العجوز : (للسيدة العجوز) هل تحبين هذه الكفتة ؟

الشخص : (وهو يتطلع من جديد ناحية الجمهور) حركة ·

السيد : (للسيدة) أين تذهب ؟ نحن محكومون بواسطة مجموعة من الأغبياء · فمع مثل هؤلاء الذين يحكموننا ، لا يمكن للأمور أن تتقدم ·

الرجل الأول : (الجالس بمفرده الى منضدة) : بل ستتقدم الى أبعد ما يكون · سنرى ذلك يوما ما · ولن يسرهم ذلك ، حينما يرون النتائج ·

(العجوزان ينظران الى الرجل ثم يضعون أنوفهم فى الأطباق ويأكلون) ·

العجوز : لست أدرى ما ينبغى عمله · هل عملت ذلك من قبل ذلك ؟

الرجل الثانى : (للاول) أوه ، نعم ·

(الساقية تصل حاملة صينية تضعها فوق المنضدة) ·

الساقية : هذا الكمبارى · البيفتيك والجبن · (تضع الأدوات والأطباق بصورة مهذبة ، الشخص يأخذ الكأس ويزدردها دفعة واحدة) أنت نهم جدا يا سيدى ، وتشرب كثيرا ، هذا يضرك ·

الشخص : (بعد أن شرب الكأس) أنا أريد ان آتى هنا كل يوم· هل تستطيعين أن تحجزى لى هذه المنضدة نفسها ؟

الساقية : أنت تحب العادة على ما أرى · ولكن كما تعرف لا يوجد حجز فى المطاعم الصغيرة ، ولكن يمكن أن اسأل فى ذلك صاحب المطعم · (تتوجه ناحية صاحب المطعم · تناقشه فى صمت · صاحب المطعم يومىء برأسه بالايجاب ، فى هذه الأثناء الشخص يصب لنفسه كأسا ويشرب) ·

(الآخرون أنوفهم فى الأطباق) ·
الساقية تعود الى الشخص

الساقية : نعم يا سيدى صاحب المطعم موافق ، كل يوم الساعة الثانية عشرة والنصف · كما تريد ·

الشخص : شكرا · من أنت ؟

الساقية : أنا اسمى ايناس · أخت زوجة صاحب المطعم · ولى ابن عم أيضا يعمل فى المطعم ·

الشخص : هل تعتقدين أن هذا المطعم سيقاوم كمبنى الى الأبد ؟

ايناس : لن نكون نحن موجودين · وسوف يستمر هو فى المقاومة · لا تشغل بالك اطمئن · (فجأة ضوء يحط فوق المفرش · شعاع من الضوء ساقط من أعلى) ·

الشخص : أوه ، رائع ! ·

ايناس : هذا مجرد شعاع من الضوء ·

الشخص : (وقفة بعد كل نقطة) هذا يغير كل شىء · شىء عجيب · عجيب ، جديد تماما (متحمسا) ·

ايناس : عفوا يا سيدى ، عندى شغل كثير . كلا ، كلا ، لن أتركك ، سأعود .

(تذهـب)

(يحدث شبه تحول فى الجو العام للمطعم . الضوء انتشر فى كل مكان تقريبا ، الشخص يجلس ، ينهض من جديد ، يجلس .)

احد الجالسين : (ينهض مرة أخرى) .

(على المائدة ينادى على الساقية) يا آنسة ، نبات الفطر الذى طلبته من فضلك .

(الأصوات والطلبات يطبعها ايقاع معين . والطلبات المبتذلة تصبح مغناة تقريبـا . الحركات تصبح راقصة) (١) .

العجوز : (وهو ينهض ويجلس) مشروبنـا لو سمحت .

رجل آخر : (جالس الى مائـدته) البطـاطس المحمرة .

الشخص : البطاطس (منتشـيا) . شـوك أطباق ، سكاكين .

(اصطكاك ادوات الطعام بطريقة منغمة)

صاحب المطعم : (وهو يغنى) جميـلة جـدا ، طيبة جدا ، كل شىء طيب جميل .

الشخص : أوه ، المشروب .

صاحب المطعم : (وهو يغنى) النبيذ ، شـمس داخل زجاجات .

الساقية : (تتنقل وهى ترقص وتغنى) حاضر ، صبرا ، لحظة .

---

(١) فى الاخـراج الذى قام به جاك موكلير كان سريعا وارتجاجيـا .

(الضوء يشتد شيئا فشيئا)

السيدة العجوز : (على المائدة) ما أجمل الجو !.

الرجل الأول : (لصاحب المطعـم) ياريس ، أنا اقدم لك كاسا .

(يذهب ناحية البار ويشرب كاسا مع صاحب المطعم)

الرجل الأول : سأعود الى عملى . ولكن عندى وقت .

(الشخص يشـير للساقيـة الى الزجاجـة الفارغة)

الساقية : تريد واحدة أخرى ؟ ألا تعتقد أن هذا كثير جدا ؟

العجوز : (وهو يغنى) خمسة عشر عاما وأنا على المعاش .

الساقية : هذا هو نبيذنا .

السيد العجوز : نحن سعداء .

الشخص : وقهوة .

الرجل الثانى : آه ، لو كانت جميع الأيام آحادا .

العجوز : هناك فرق .

صاحب المطعم : (للرجل الأول) كأس أخرى ، هذا دورى .

(الساقية تحضر المشروب والقهوة وتعـود راقصة تقريبا)

الرجل الأول : أنا موافق ، شكرا .

العجوز : وثلاثة ، تسعة .

(ينهض)

الرجل الأول : (للساقية) ألا تشربين كأسـا معنا ؟

الساقية : لا أستطيع ، يا سيدى ، كما ترى ذراعاى محملتان بالأطباق ، يجب أن أقدم الطلبات ، سأشرب فيما بعد ·

الرجل الأول : (يلتفت ناحية القاعة ، يتطلع فى جميع الاتجاهات ، تبدو عليه النشوة) هذه الشمس لا تكون فى أى وقت من العام ·

السيدة العجوز : (تنهض أيضا) من الصعب أن نقول ذلك ·

(ينهضون جميعا ويتطلعون ناحية القاعة · الضوء يختفى بالتدريج ولكن بسرعة وكل شيء يعود كما كان رماديا · العجائز والآخرون يلتفتون ويجلسون من جديد · الرجل يعود الى مكانه ، الحركات الراقصة تتلاشى · الشخص يعود الى الجلوس بدوره · الغناء يصبح همهمة ثم صمتا ، الجميع يلزمون الصمت · الوجوه تعود الى قتامتها) ·

(الشخص ينهض فجأة ثم يعود الى الجلوس) (رنين أدوات الطعام لم يعد منغما) ·

(الناس ينظرون الى الشخص مندهشين · ويستأنفون الاكل)

الشخص : (للساقية) الأضواء انطفأت ·

الساقية : عم تتحدث ؟ كل شيء على ما هو · يبدو انك لا تشعر بالارتياح · سأحضر لك كأس كونياك ·

(الجميع يبدو عليهم السرحان والقتامة كان شيئا بالفعل لم يحدث · يأكلون فى صمت) (الساقية وكانت قد اقتربت ، تنظر اليه لحظة دون رد فعل ثم تبتعد) ·

الشخص : (ينظر من النافذة ، أى فى مواجهة الجمهور) حركة ، حركة (ينهض) ·

(لايوجد رد فعل فى القاعة)

ألا تسمعون ؟

(يجلس من جديد ، الزبائن تواصل الاكل فى صمت · يسمع صليل الأدوات والأطباق ، كل شيء يعود ثقيلا أو محايدا) ثم ضوضاء شديدة آتية من الخارج ، دراجات بخارية · اذا أمكن تعرض خيالات أشخاص فوق دراجات بخارية على جدار أقصى المسرح · فى اللحظة التى تتوقف فيها الضوضاء يدخل الآخرون محدثين ضوضاء ، مضطربين شاتمين صاخبين) ·

(رجل يأتى من أقصى المنصة رأسه معصوب · ثم رجلان ، يدخل ، غدارة فى حزامه ، يتوجه نحو البار بخطوة شديدة · الزبائن الذين كانوا يستأنفون الاكل ينظرون بالكاد ثم يواصلون الغداء) ·

الثائر : (عسكريا) واحد باستيس ! أنا راجع من المعركة أشعر انى حران ·

(تصل سيدة نحيلة ، متوترة وتتوجه أيضا الى البار)

السيدة : واحد باستيس ·

(الزبائن المتحوطون للمناضد يلتفتون وينظرون الى الثائر) ·

الثائر : المعركة دائرة فى الساحة الكبرى ·

(شيئا فشيئا ، الزبائن ينصتون أكثر انتباها، ثم ينهضون الواحد بعد الآخر ويذهبون ويحيطون بالثائر ورفيقته) ·

العجوز : لم نر مثل هذا أبدا ·

السيدة الثائرة : الا تسمعون المتفجرات ؟

(الجميع يرهفون السمع ويلتفتون الى بعيد من حيث تصل فعلا ضوضاء المعركة خافتة فى البداية) ·

السيدة : فعلا ·

العجوز : صحيح ، هذا يصل من الساحة الكبرى ، أنا أذهب هناك كل أحد لأقوم بنزهة الأحد · الأحد الماضى كان يسود الهدوء سينتهى ذلك الأحد القادم ·

السيدة : بالتأكيد · فهذا شيء عابر ·

صاحب المطعم : فعلا · هناك ضوضاء · حسنا ، يبدأ من جديد ، منذ زمن بعيد ·

الثائرة : لن ينتهي هذا يوم الأحد ·

العجوز : اذن فلن اذهب لنزهتى يوم الأحد ·

الثائرة : عما قريب ، لن يكون هناك سوى أيام آحاد · هذا ما نحارب من أجله ·

العجوز : فى انتظار أن يتم ذلك ، لن أذهب لنزهتى ·

الرجل الأول : اذا كانت هناك مشاجرة · فقد جاء الأحد ·

الرجل الثانى : هل هذه المرة هى الأخيرة ؟

صاحب المطعم : فى وسط المدينة أيضا ·

الساقية : فى ضاحيتنا فقط ·

الثائر : وسط المدينة لايهمنا · لايهمنا الأثرياء ·

الثائرة : حاليا ، نهتم بشئوننا · هناك عمل كثير ، حاليا ننظف أمام بابنا ·

(شيئا فشيئا ، خلال المشهد ، تشتد ضوضاء المعركة · وخلال المشهد أيضا سنشاهد مرور رجال مسلحين ، صور تحل محل صور المدنيين ، غير المشاركين وتحل فى النهاية محل هؤلاء · الضوضاء ستزداد شيئا فشيئا وخلف النافذة سنشاهد مرور أشخاص تسيل دماؤهم · سنشاهد أيضا رجال شرطة يركضون وهم يمسكون بالعصى فى أثر المتمردين · فيما بعد سنسمع أناشيد وجلبة · ولكن هذا لن يحدث الا شيئا فشيئا ، اما التأثير الشديد فيؤجل للحظة الختامية ، ذروة المشهد) ·

الرجل الثانى : أنا فاهم هذا الذى يجرى ·

الساقية : أية حياة هذه التى نحياها !

الثائرة : (وهى تتطلع حولها بشىء من الازدراء) من حسن الحظ أنه ما يزال هناك رجال ! (تضرب على كتف الثائر) بدون فتيان مثلك الوضع لن يتقدم · أما معك فسوف ننتصر عليهم ·

الثائر : لابد من ذلك ·

صاحب المطعم : (للثائر) كأسا أخرى · منى لك ·

العجوز : أنا أيضا قمت بالثورة حينما كنت شابا فى سردينيا ·

السيدة : زوجى ثائر قديم ·

الرجل الأول : أنا أفهمك بشرط ألا يتوقف ذلك عند هذا الحد ·

صاحب المطعم : أنا أيضا أفهمك · هذا هو المجتمع ·

(فى أواخر المشهد ، الرجلان ، والرجل العجوز والسيدة العجوز سوف يتحولون أيضا الى ثائرين · وفى النهاية بالضبط ، فى لحظة الخروج ، سوف يغيرون ملابسهم وسيضعون أحزمة بمسدسات ، كما سيضع كل منهم لحية وباروكة ، السيدة العجوز ستغير هى أيضا من هيأتها وتتحول الى ثائرة) ·

العجوز : على أيامى ، آه ، كان ذلك عام ٤٧ ، أما الآن فأنا أفضل أن أموت فى دعة وهدوء ·

السيدة : أرجو ألا يمنعنا ذلك من النوم ·

الرجل الثانى : نحن فرنسيون ·

الساقية : (للشخص) آه ، أنت تعرف ذلك ·

صاحب المطعم : فرنسا هى بلد الثورات مثل المكسيك ·

الثائر : (للشخص) سوف يستغنون عنك .

صاحب المطعم : وكانت ثورة ٨٩ .

الثائرة : (للشخص) أمثالك لايمكن الاعتماد عليهم .

الساقية : (للشخص) كل هذا ليس من أجلك أنت .

الرجل الأول : (ناظرا الى الشخص) واضـــح جدا أى نوع من الرجال أنت . بعد ٩٨ كان هناك ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٧ ثم ٩٨ مرة أخرى .

العجوز : الدائرة مغلقة .

الثائرة : لن تكون أبدا مغلقة . الأوغاد !

(حينما سيتجمع الكل حول الثائر ، سيكون الشخص هو الوحيد الذى لا يغادر مكانه) .

الثائر : الآن والا فلا الى الأبد .

الثائرة : سنتفهم ذلك .

الساقية : بالتاكيد سنتفهم .

العامل الأول : يجب أن يتغير ذلك .

صاحب المطعم : ســـأقدم دورا من الشراب الى الجميع ، اذا كان الأمر كذلك .

العامل الثانى : برافو !

السيدة : برافو ! موافقون .

الساقية : (للشخص) لاتزعج نفسك . سأحضر لك الكأس حتى المنضدة .

السيدة : هو أيضا ، قدمى له المشروبات .

الساقية : هو زبون .

(تحمـــل اليـــه الكأس ثم تعـود لتنضم للمجموعة)

الثائر : كان مـــن المستحيل أن يســـتمر هذا الوضع .

السيدة : مع وجود فتيان مثلكم .

العجوز : لابـد من المضى حتى النهـــاية . آه ، لو كنت فى سنكم .

الثائر : بلد من التنابلة ! مجتمع فاسد .

السيدة : لقد فاض الكيل .

الجميع : أوه ! فعلا ، فعلا .

الرجل الأول : لا يستحقون الا الاحتقار .

الرجل الثانى : الاحتقار لا يكفى .

الثائرة : لابد من التخلص منهم . لابد لنا من الدماء . الشهوة والموت .

الثائر : سيتم تصنيفهم . سيصبح الوضع أفضل للجميع .

صاحب المطعم : هذا عدل .

الثائر : سنكون عادلين .

الثائرة : العدل قاس ، سيدركون ذلك .

السيدة : كل الذين يخوضـــون فى الفســـق والظلم .

صاحب المطعم : جزار الميدان الأحمر .

الساقية : السكين بين الأسنان .

الرجل الأول : الأثرياء .

الرجل الثانى : الفقراء .

صاحب المطعم : البلوريتاريا · الطبقة العاملة ·

الثائرة : ضد الثورية الابتدائية ·

الثائر : الدكتاتورية ، نعم ، ولكن فى الحرية ·

السيدة : بشرط الموافقة بكل حرية ·

صاحب المطعم : سيتحقق ذلك ·

العجوز : الغد المتغير ·

الثائرة : سيتم ذلك بالدم وفى الدم ·

الساقية : هم الذين ارادوا ذلك لأنفسهم بسبب فسادهم ·

هؤلاء البرجوازيون الأوساخ ·

السيدة : العمال فقراء لأنهم يشربون ، كلهم يشربون ·

الرجل الثانى : والمخدرات !

صاحب المطعم : مجتمع الاستهلاك ·

السيدة : التعاونية الفردية ·

الساقية : مجتمعنا مجتمع الاستهلاك ·

الرجل الأول : شاربو الدم الشعبى ·

الرجل الثانى : كلهم باعوا أنفسهم ·

الثائر : (بصوت رهيب وضاربا بقبضته بقوة فوق البـــار فتطير بعض الكئـوس التى تسقط على الأرض وتتحطم) · والاخـوة ، لا يجب أن ننسى الاخوة !!

(لحظة صمت يبدو عليهم الخوف قليـــلا · يكفون عن الأكل لحظات وهم جامدون)

صاحب المطعم : (للساقيـــة) اجمعى لى هذا الحطام ·

(الساقية تنفذ الأمر ثم تستأنف المناقشات)

الثائرة : سندس هذا فى نحورهم · بالقبضة ، بالسكين ، سنشق بطونهم ·

السيدة : لقد طفح الكيل ·

العجوز : هو على حـــق فيما قاله الآن · يجب ألا ننسى الاخوة ·

الساقية : يجب ألا ننسى الاخوة ·

الرجل الأول : كلا يجب ألا ننسى الاخوة ·

صاحب المطعم : الاخوة ·

الثائرة : الدماء ! البطون المبقورة ! أريد أن أرى أمعاءهم تخرج من بطونهم ·

الساقية : الرجال يظلون كما هم ·

الرجل الأول : الشـــــباب فقط هو الذى لديه الحمية الكافية ·

صاحب المطعم : الشبان مغفلون ·

الرجل الأول : العجائز مغفلون ·

الرجل الثانى : هنـــاك شـبان مغفلون وعجائز مغفلون ، المغفل مغفل طول عمره ·

الساقية : لقد فاض الكيل ·

الثائرة : (بطريقـــة رهيبـــة وهى تصر على أسنانها) الثورة من أجل المتعة ·

(الأشخاص يكونون قد تحولوا الى أشـخاص آخرين أو تقريبا · سنحافظ على الأســـماء منعا للخلط) ·

السيدة : من أجل المتعة ·

الساقية : (الأشخاص الآخرون يغيرون ملابسهم فيما عدا الساقية وصاحب المطعم والشخص اذا كان عدد الممثلين محدودا) ·

الرجل الأول : (وهو يلوح بخنجر) من أجـل المتعة ·

الثائر : الأعياد ، سنعيش فى أعياد دائمـــا ، الفرحة الى الأبد ·

(يلوحون جميعا بأسلحتهـــم · ثم صمت يظلون خلاله ملوحين بأسلحتهم) ·

الثائر : كل هذا يؤدى الى الجـــوع · بطنـى خاوية تماما ·

صاحب المطعم : أنا أدعوكم جميعا الى الغداء ·

الثائر : يسرنى ذلك ولكن زوجتى فى انتظارى على الغداء · ولكن اذا شئت دفعت لنا دورا من المشروبـــات على وجـــه السرعة وبعض السندويتشات ·

(صاحب المطعم يصـــب لهـم · يشربون ، يرفعون جميعا كئوسهم قائلين) :

الجميع : فلتسقط الشرطة ! ·

الثائرة : راس الشرطة سنصنع منها حساء ·

الثائر : (للساقية) أسرعى · أين السندوتشات لابد من الطاعة ، أيتها القذرة · الحال لم تعد كما كانت ·

الثائرة : كل شىء تغير · الحال لم تعـــد كمـا كانت ·

الساقية : (للثائر) أنا أبذل قصارى جهدى · أنت لست مهذبا · عليك بالانصراف ·

السيدة : الأدب عادة برجوازية ·

الثائر : (للساقية وصاحب المطعم) أنتم تجار · باختصار أنتم أيضا لستم سوى مستغلين ·

الساقية : أنا عاملة · أكسب قوتى بعرق جبينى وأنتم تتكلمون فقط ·

الثائر : أيتها الساقطة ·

الساقية : أوه !

الشخص : (ينهض ، للثائر) يا سيد ، ألا تخجل من نفسك ؟

الثائر : أيها البرجوازى الصغير القذر · اقترب قليلا لأراك ·

(الشخص يقترب) ·

الثائر : وغـد !

(يكيل للشخص لكمة فى وجهــه فيعيده الى كرسيه) ·

الثائر : أحسنت صنعا !

صاحب المطعم : ولكن هذا زبونى ·

(الساقية توجه صفعتين شـديدتين للثائر · الثائر يسقط على الأرض ، ينهض ، يتحسس فكه · قهقهات ، ثم الجميع ، فيمـــا عـــدا الساقية وصاحب المطعم يلتفتون الى الشخص المنهار فوق كرسيه ملوحين بقبضاتهم) ·

الجميع : وغـد !

(الثائر يظل جامدا ، قبضته فى اتجـــاه الشخص فى حين تتوجه الساقية الى الشخص، تاخذ المنديل من جيبـــه ، تجفف وجهـــه الدامى) ·

الساقية : لا تستحق كل هذا ·

(يسمع ضـــجيج الضوضـاء الخارجيـــة مضاعفا ، فرقعات وصراخ · واضح أن العراك ليس فقط فى الساحة الكبرى) ·

(تسمع فرقعات المدافع الرشاشة · يسمع صراخ ، يرى فى الشـارع من أقصى المسرح اناس يحملون الغدارات والأعلام) ·

الثائرة : لقد اقتربـوا ، أصبحـــوا فى الحى ، هيا بنـــا ، الى الفرقعـــة ! الى التفجير ! الى الدماء !

(تبسط راية)

الثائرة : يحيا العلم !

السيدة : يحيا الموت !

الرجل الأول : الثورة فى الشارع .

(فى تلك الاثناء ، الشخص يشرب كأســه واضعا المنديل فوق عينه المصابة).

صاحب المطعم : لاتخرجوا قبـــل أن تدفعـــوا الحســـاب .

الحارسة : الحساب ، الحساب .

الرجل الثانى : سيتم الدفع لكم عن طريق اللجنة الثورية .

الثائرة : سيتم الدفع لهم من مؤخرتى .

صاحب المطعم : اللعنة اذن .

الساقية : اللعنة اذن .

الشخص : هل يمكن أن أفعل شيئا ؟

الساقية : تفعل ماذا ؟

الشخص : لمساعدتك فى جمع كل هذا .

الساقية : سنتصرف وحدنا لا تزعج نفسك .

الشخص : واحد كونياك من فضلك .

الساقية : (وهى ترفـع الأنقاض مع صاحـــب المطعم) سأحضره لك .

المشهد الحادى عشر

صاحب المطعم : أنا اشـــتركت فى الثـــورة فيما مضى ، ويمكن أن أقاوم .

الساقية : أنت الآن مرهق ، وكبير السن .

صاحب المطعم : ليس لذلك . وانمـا لأن هؤلاء ليسوا ثوريين . انهم رجعيون .

الساقية : وخصومهم ؟

صاحب المطعم : هم أيضا رجعيون . هؤلاء أجراء لمعسكر وهؤلاء أجراء لمعسكر آخر .

الساقية : هل رأيت ســـحنتهم التى تدل على انتمائهم .

صاحب المطعم : آه ، لاتكونى متعصبة جنسيا .

الساقية : بلى . أنا متعصبة جنسيا . لأننى مع جميع الأجناس ، فأنا لست ضد أى جنس .

المشهد الثانى عشر

(تدخل سيدة .. بادية الذعر)

السـيدة : يـا الهى ! يا الهى ! ابنى حبيبى ، استقبلوه !

(يدخل فتى جريـح ، معصـــوب الرأس . صاحب المطعم والساقية يسرعان اليـــه . الجريح يسقط على الأرض) .

أم الجريح : ومع ذلك فقـــد قلـت له أن يبقى بعيدا .

الساقية : ماذا تريـنـــا هذه الأيام ؟ هذا الزمن الذى نعيش فيه .

صاحب المطعم : هذا ابن السيدة الأرمـل التى تسكن فى آخر الشارع وفقدت زوجهـــا فى العام الماضى . ان شبان اليوم لا يعرفون معنى الخطـــر .

الأم : ابنى حبيبى ! ابنى حبيبى !

سـيدة : لم نر هذا من قبل . هذا الزمان الذى نعيش فيه ، ومع كل فقد كانت الأوضـــاع هادئة فى هذه الضاحية .

الأم : (فوق جسم ابنها) ماذا صنعوا به ؟ كان رقيقا ، كان لطيفا .

السيدة : ظللت أعمل طوال حياتى وآخذ المعاش . واعتقدت أننى سأعيش فى هدوء . لايمكن أن نعثر على الهدوء فى أى مكان .

صاحب المطعم : هكذا الحياة . نموت . (الأم الجريح التى تواصل البكاء) يتماثل للشفاء .

السيدة : الشبان عندهم قوة وحيوية فلا تخافى .

الساقية : هو الآن فى غيبوبة .

السيدة : انظروا انه ما زال يتحرك .

صاحب المطعم : فعلا ، مازال يتحرك ، يرتجف .

الساقية : ابتعدوا قليلا ، دعوه يتنفس .

صاحب المطعم : هل هو فعلا يتنفس ؟ .

السيدة : ساقاه .. نعم ، يرتجف ، ينتفض .. مثل الضفدعة . الطبيب ، استدعوا الطبيب .

الساقية : ينبغى أن نتصل هاتفيا بالمستشفى ليحضروا .

صاحب المطعم : سيارات الاسعاف لم تعد تستطيع المرور . فهناك متاريس فى كل مكان .

الساقية : ليس هناك سوى اختناقات مرور ، المرور متوقف .

السيدة : (للأم) هو المخطىء . ما كان يجب ان يشترك معهم .

صاحب المطعم : اذن فمن الذى يشترك ؟

الأم : قلت لك يا حبيبى . قلت لك . أصحابك . قلت لك الا تذهب معهم .

صاحب المطعم : من كانوا أصحابه هؤلاء ؟

السيدة : أوباش من الحى .. رونيه وميشيل .

صاحب المطعم : وأين هم الآن هؤلاء ؟

السيدة : فوق المتاريس طبعا ، ليس لديهم سوى ذلك بدلا من أن يعملوا .

صاحب المطعم : أنا أيضا حينما كنت شابا كنت فوق المتاريس ولكننى لم أعطهم الفرصة ليتمكنوا منى .

الأم : ميشيل ورونيه ماتا أيضا .

السيدة : هما أيضا . لن يبقى شبان .

الساقية : أراد أن يتبعهم حتى فى الموت .

السيدة : هذا هو الوفاء .

الأم : استدعوا الطبيب ، اتصلوا به .

صاحب المطعم : (للساقية) اتصلى على أية حال بالاسعاف . ربما يحضرون .

الساقية : سأحاول .
(تذهب لتتصل بالهاتف) .

صاحب المطعم : سأحاول أن اعطيه كأسا من الكحول ، فقد ينبهه هذا .

(صاحب المطعم والسيدة يحاولان فتح فم الجريح ليسقياه) .

الساقية : لانستطيع أن نستعمل الهاتف . الأسلاك مقطوعة . وعلى كل فهى مغلقة فاليوم اجازة .

الأم : سأحمله الى البيت . ساعدونى ، أنا أسكن قريبا من هنا . سأرقده على سريره ، سرير الطفل . وسأستدعى له الطبيب . حينما كان طفلا ، أنقذه الطبيب مرتين .

الساقية : صحيح . هى تسكن قريبا من هنا .
(يدخل اثنان من رجال الشرطة ورجل)

الشرطى الأول : ماذا هناك ؟

الشرطى الثانى : انصرفوا .

صاحب المطعم : نحن فى مطعمنا .

الشرطى الثانى : اخرس .

الأم : انقذوه ياســـيدى الشرطى . انقلوه الى المستشفى .

الشرطى الأول : ثائر آخر .

الشرطى الثانى : افسحوا .

الشرطى الأول : كيف حدث ذلك ؟

صاحب المطعم : لاندرى . لقد دخل هنـــا خائر القوة وهو الآن غارق فى دمائه .

الشرطى الأول : حسنا .

الأم : ليس الذنب ذنبه ياسيدى الشرطى . كان رقيقا ، كان لطيفا .. لقد انقـــاد ورامهم . صدق مايقولونه له .

السيدة : الذنب دائما ليس ذنب أحد . هكذا يقولون . حينمـــا كان طفـــلا ، كان يسرق دجاجى .

الشرطى الأول : اسكتى أنت .

الشرطى الثانى : (للأم) : لم نعـــد نستطيع علاجه . فكما ترين فهو يحتضر ، انه يموت .

الشرطى الأول : لقد مات بالفعل .

الأم : لا تقل هذا . ابنى حبيبى ، ابنى حبيبى ، كان يحب الخيول الخشبية .

الشرطى الأول : (للأم) من أنت ؟

الساقية : هى أمه كما ترى ..

الشرطى الأول : أنـا أســـأل من تـكون ؟ . ما اسمها ؟ ، ما حالتها الاجتماعية ؟ .

الشرطى الثانى : (للأم) أوراقك (للآخرين) أوراقكم .

(الجميع يبرزون أوراقهم) .

صاحب المطعم : أنا صاحب المطعم .

الساقية : وأنا الساقية .

الشرطى الأول : (للشخص) وأنت . ما وجودك هنا وأنت لا تفعل شيئا هكذا ؟

الساقية : هذا زبون .

الشرطى الأول : زبون .. زبون .

الشرطى الثانى : ماذا كان يفعل هنـــا زبونك هذا ؟

الساقية : هو ياتى لتناول الغداء كل يوم .

الشرطى الأول : (للشخص) أوراقك .

الشرطى الثانى : ما علاقته بالمتمردين ؟

الشرطى الأول : هل كان يتعاون معهم ؟

الساقية : هو انسان مسالم .

صاحب المطعم : عبيط .

الشرطى الأول : نحن لا نســـألك رأيك . هـل تؤجرون حجرات عندكم ؟

صاحب المطعم : كلا .

الساقيـــــة : (للشرطيين) يمكنكما الصعود لتتاكدا .

الأم : (للشرطيين) : خذوه للمستشفى أرجوكم ، انه ينزف دمه كله .

الرجل : لاتريد أن تفهم ، دمه ، لقد نزفه كله فعلا .

الأم : ليس صحيحا ، مازال من الممكن علاجه .

السيدة : لقد مات يا سيدى ، لقد مات .

الرجل : مصائب ، هذا الحى الهادىء الآمن ونحن موظفون فى المعاش لا لنا ولا علينا ظللنا نعمل طوال حياتنا ، والآن الثورة .

السيدة : الضوضاء التى يثيرونها .

صاحب المطعم : لقد حطموا لى كل شىء .

الشرطى الأول : سنحمله الى المشرحة .

الشرطى الثانى : سنخلصكم من هذا .

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى .

الشرطى الأول : (للأم) أنت مشكوك فى أمرك .

الساقية : لماذا ياسيدى ؟

الشرطى الثانى : ليس من شأنك توجيه الأسئلة .

الشرطى الأول : وأنتم جميعا ، حذار والا قبضنا عليكم .

صاحب المطعم : (للشرطيين) ألا تريدان أن تشربا شيئا قبل الانصراف .

الساقية : ماداموا حطموا كل شىء لم يعد لدينا شىء .

الشرطى الأول : اذن فأنتم تسخرون منا .

صاحب المطعم : تذكرت ، مازال عندنا زجاجة عرقى .

الشرطى الأول : هكذا يكون الكلام .
(صاحب المطعم يصب للشرطيين فيشربان)

الأم : اعتنوا بابنى .

الشرطى الأول : ستتوجع رؤوسنا هذه المرأة . سنهتم بك أنت أيضا . فلا تشغلى بالك .

السيدة : هى مشغولة ياسيدى ، فهذا شىء طبيعى .

(الشرطى الأول والشرطى الثانى يحملان الميت ويخرجان به)

الشرطى الثانى : (للأم) وأنت تعالى وراءنا .

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى .

الشرطى الأول : (لصاحب المطعم وللرجل) وأنتما ، أمسكا هذه المرأة وضعاها فى عربة المساجين .

(صاحب المطعم والرجل يخرجان الأم بالقوة . الأم تصرخ . الشرطيان يخرجان بالجريح أيضا) .

السيدة : ساحاول أن أعود الى البيت .

الساقية : خذى حذرك . يطلقون النار فى كل مكان .

السيدة : لابد أن أذهب لأطعم قطتى .

الرجل : سأصحبك ياسيدتى ، فأنا أيضا لابد أن أطعم قطتى .

(يخرجان) .

(ضوضاء الخارج تتضاعف وكذلك الرشاشات)

صاحب المطعم : قتلوهم على عتبة الباب .
(قبل ذلك يسمع صراخ السيدة والرجل اللذين خرجا قبل قليل) .

الساقية : (بعد سماع انفجار أعنف) سيارة الاسعاف انفجرت . وكذلك سيارة المساجين برجال الشرطة .

صاحب المطعم : قلت لهم أن يبقوا هنـا .
(دوى طلقات الرصاص تخترق الستائر التى تتدمر . زجاجة تسقط على الأرض) .

صاحب المطعم : أرجـو ألا يحطموا ما بقى من زجاجات ؟

الساقية : الآن ، كاننـا فى الخارج ، سـيان . انظروا ، أنهم يسيرون معا ويغنون .
(نسمع فعلا المتمردين يغنون) .

الساقية : انظر ، (للشخص) رصاصـة ثقبت قبعتك فوق المعطف .

صاحب المطعم : أغلقى الباب الحديدى اذن . هيا بسرعة ، همـة .

(صـاحب المطعم والساقيـة يسدلان الباب الحديدى . الشخص يهم بمساعدتهما) .

الساقية : (للشخص) لا تزعج نفسك . اشرب الكونياك .

(الشخص يعود الى الجلوس ليشرب كاسه . فى هذه الأثناء ينتهى صاحب المطعم والساقية من اسدال الباب الحديدى) .

الساقية : أوف . الحمد لله .

صاحب المطعم : الآن نحن فى أمان فى دارنا . فليقتل بعضهم بعضا هؤلاء الأوغاد . لقـد حطموا زجاجاتى .

الشخص : الا يوجد كونياك ؟

صاحب المطعم : سأذهب لاحضـاره من القبو . فقـد خزنت بعض الزجاجـات منـذ الثورة الأخرى .

الشخص : أية ثورة ؟ ثورة ٤٠ ؟

صاحب المطعم : بل ٣٢ . كانت الأوضاع ماتزال أفضل ، فهى أقدم . أنا ذاهب (للساقية) يوجد خبز ، ويوجد لحم خلف البار .
(صاحب المطعم يختفى) .

الساقية : (للشخص) أمازلت تتألم ؟ لا ليس الأمر خطيرا . دعنى أفحص الجرح . لكمة قوية . العين لم تمس . حولها فقط سأحكم لك الضماد . لقـد أردت أن تدافـع عنى . ما ألطفك ! .

الشخص : لست أدرى .

الساقية : أليس بك شىء من الجنون ؟ أيضـا ؟ هذا هو ما أحبه فيك . يبدو أنك بائس .
(الشخص يهز كتفيه) .
وأنت أيضا غير سعيد .
(همهمة من الشخص وهز الكتفين) .
لا بائس ولا سعيد . وهذا أسوأ من البؤس . هل تعتقد أننى أقول أى كلام ؟ أنت لطيف جـدا .
(الشخص يهز كتفيه) .
هل تعتقد أننـا لا يمكن أن نستلطفك ؟ اذن فأنت مخطىء .
(لحظة صمت) .
هذا شىء لا نستطيع له تفسيرا ولا شرحا . يبدو أنك مندهش . سأحضر لك شريحة من اللحم وشريحة من الخبز . ألا تريد ؟
(الشخص يشير الى كأسه) .
مزيدا من الكونياك ؟ هذا اسراف . على أية حال سـأحضر لك كاسـا ولكنها سـتكون الأخيرة .

(تذهب لتحضر له كأس كونيـاك ، تحضر الكأس ، يشربها . نسمع صـوت صـاحب المطعم آتيا من جهة القبو ، وهو يغنى) .

الساقية : آه . هذا أيضا . هو أيضـا يشرب كثيرا . (للشخص) ومع كل فأنـا أود أن أفعل شيئا من أجلك . كنت أعرف شخصا يشبهك . لم يكن مريضـا . لم يكن به أى شىء بل كان يملك كل شىء. تصور ، انتحر.

وأنت · ألا تساورك الرغبة فى الانتحار ؟

(الشخص يهز كتفيه) ·

هل تحب أحدا ؟

الشخص : أمى ·

الساقية : وبعدها ؟ لا تعرف معنى ذلك ؟ حاليا، انا حرة ، غير مرتبطة ، فاذا شئت··· ولكن يجب ان تكون لديك الرغبة ، الارادة · سأعلمك كيف تحيى كل لحظة ، سأعلمك السعادة · لا تبحلق بعينيك هكذا · انا لا اهدى · انا لا استطيع أن أعيش بدون رجل · المرأة لا تستطيع ان تعيش بلا رجل· سأمسكك من يدك وأقودك فى طريقنا · اترك نفسك لى ، اتبعنى ·

(مازال يسمع صوت صاحب المطعم آتيا من القبو وبعض فرقعات المدافع الرشاشه أتيه من الخارج) ·

لست أرى لماذا أنا أتألم لك · احب فيك هذا الجانب · أنت لست مثل الآخرين · لا تقول شيئا ؟ ألا تشعر بشى ء لما أقوله لك ؟ أكرر لك أننى غير مرتبطه· واضح أنك غير مرتبط ستنبت الزهور فى طريقنا · يداى متعبتان قليلا وبشرتى جافه بعض الشىء طبعا لأننى أعمل وأغسل الأوانى ، ولكن جسدى أملس· وعيناى جميلتان · انظر أنا مازلت شابة · وأنت أيضا شاب · سأعلمك · سأعلمك كل شىء · أنت بدأت بداية خاطئة · سرت فى طريق خاطىء · أما معى فستسير فى الطريق السليم ·

(تداعب يده · يسحبها) يبدو أنك نفور · لقد أردت أن تدافع عنى ، وهذا لن أنساه لك أبدا · لست أدرى ما جرى لى ، فأنا معك لست كما أكون مع الآخرين · معك أشعر أننى مختلفة تماما · هل أحببت أحدا غير أمك ؟ هل أحبك أحد ؟ لا ، أبدا · لأنك مريض ، لأنك لا تعرف كيف توضح موقفك · ينقصك الثقة ؟ أنا سأعطيك الثقة · انهم يتقاتلون ، يقتل بعضهم بعضا ، يمزق بعضهم بعضا، يحسد بعضهم بعضا ، يستغل بعضهم بعضا · بوسعنا أن نكون مثلا يحتذى لهم جميعا · ينبغى أن يكون هناك قدر ضئيل من بداية حب وسعادة ، قدر ضئيل من الثقة والحب · سوف ينظرون الينا ، ويندهشون ثم يسيرون فى أثرنا ، فى طرق طويلة ، حتى مدى البصر، تحت أشجار ورد بدون أشواك·

(ما يزال يسمع صوت صاحب المطعم ، ثم شتائم آتية من الخارج · « وغد ، قذر ، الى المشنقة · سنتمكن منهم · فلنقتلهم قتلا · لا رحمة مع الأوغاد ، الخ ») ·

(يصل صاحب المطعم) ·

صاحب المطعم : (للساقية) أما زال زبونك هنا ؟

الساقية : لم يستطع الخروج لأنهم كانوا قد أغلقوا الباب ·

صاحب المطعم : (للساقية) لا تفتحى الباب الحديدى · اتركيه هكذا · ماذا يوجد فى الخارج ؟

(صاحب المطعم يتوجه ناحية الباب الحديدى، الموارب ، يجلس على أربع ، ينظر فى الشارع) ·

صاحب المطعم : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية · لا يوجد سوى ثمانية قتلى ·

صاحب المطعم : بينهم شرطيان · هذا عقابهم · جزاء تدخلهم ·

الساقية : هذا عملهم ، مهنتهم ·

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يختاروا مهنة أخرى ·اذا كان الناس يريدون أن يدمر بعضهم بعضا ، فمن الجرم أن نمنعهم من ذلك · لقد حطموا كل شىء عندى · هذه أيضا جريمة ·

الساقية : (للشخص) هيا· من الممكن أن نمر· الجرحى والمصابون لا يخشى منهم خطر ·

هناك برك من الدماء فوق الأسفلت · لا تلق بالا · حذار أن تلطخ حذاءك · سأقودك أنا · هيا· حيث توجد الدماء سوف تنبت الزهور·

صاحب المطعم : اذا كان النــاس يقتــل بعضهم بعضا ، فماذا أفعل أنا بالخزين الذى عندى ؟

الساقية : (للشخص) تعــال ·

(تقترب منه وتقبله) ·

الساقية : (للشخص) هيــا بنــا · خذنى الى بيتك · أنا أعرف الطريق · تعــال · تعال اذن ·

(تأخذه من يــده ، تعــال يا حبيبى · تعال يا حبيبى · تعال يا حبى ·

صاحب المطعم : (للساقيــة) أنا لم أسمح لك بالانصراف · يجب أن تنظفى كل هذا ·

الساقية : (للشخص) مل بجسمك حتى تمر من تحت الباب الحديدى ·

(الشخص يطيع ، الساقيــة والشخص على أربع ، يصلون الى فتحة البــاب الحديدى ، الشخص ينهض) ·

الساقية : قد يكونون جرحى ، أو ربما يحتضرون·

الشخص : (لصــاحب المطعم) لم أســدد لك الحساب ·

الساقية : مل بجسمك ، هيا ، أسرع ·

(الشخص يمشى على أربع من جديد) ·

الساقية : (قبــل أن تخرج) لا تشــغل بالك بموضوع الأنقاض ياريس ، فسأعود لأنظف كل شىء (للشخص) هيــا ·

(الشخص والساقية يخرجان) ·

صاحب المطعم : كان عندى زبائن ، فقتلوهم · يروقون لهم الآن وهم ملقون فوق الأرصــفة وقد خرجت احشاؤهــــم من بطونهم ؟ كان عندى زبون مضمون باشتراك يومى ، فسلبتنى اياه · ولكن ، ماذا جرى لها هى ؟ (يذهب ويسدل الباب الحديدى) شىء غريب · لم يقطعوا التيار الكهربائى · (يتطلع حوله ، للكئوس المحطمة ، والكراسى المقلوبة) لحسن الحظ ، عندى وثيقة تأمين · كل شىء وارد فى الحسبان ، الحريق ، والفيضان والحرب والثورات أيضا ·

(يبــدأ فى القيام ببعض التنظيف ، فيرفــع بعض الكراسى ، على سبيل المثال ، الخ ·· من جديد نسمع ضوضاء فى الخارج) آه ، سيعيدون الكرة من جديــد · وربما يصلون الى هنا ، من يدرى ·

المشهد الثــالث عشر

(الشخوص : الحارسة ، الساقية ، الشخص، شاب يعلق فى حزامه غدارة ، السيدة صــاحبة الكلب الصغير) ·

الشاب : (للحارسة) مدام ، هذا مفتاحى ·

الحارسة : حســنا ، سأحفظه لك · أين تذهب بهذه الغدارة ؟ الى الثورة ؟ أعتقد أن الحالة قد هدأت ·

الشاب : لا تشغل بالك ، ستعاد الكرة من جديد وهنا بالذات تحت نافذتك ·

(تدخل السيدة صاحبة الكلب الصغير) ·

السيدة : أيتهــا الحارسة · هذا مفتاحى · وأنا ذاهبة الى الثورة ·

الحارسة : لقد قتــل زوجك ·

السيدة : بالضبط ، وأنا سأحل محله ·

الحارسة : حسنا · ولكن دعى لى فرصة لأنتهى من أعمال البيت · الساكن الجديد سيعود بعد قليــل ·

السيدة : أين الخادمــــة التى اتفقت معــها ، الخرســاء ؟

الحارسة : قتلوهــــا ·

الشاب : أرأيت • الجميع يذهبون الى الثورة •

الحارسة : هى لم تشترك فى الثورة ، كانت فى السوق تشترى بعض الطلبات • فطلبوا منها أن تتوقف لتبرز أوراقها ، لست أدرى هـل كانوا من الشرطة أم من المتمردين ، المهم أن الخادمة لم ترد عليهم ، فأطلقوا عليها النار •

السيدة : ومع كل فينبغى أن تذهب الى الثورة •

الحارسة : أنا عنـدى أعمال كثيرة ، ينبغى أن اهتم بشئون المنزل •

الشاب : سنعود بعد أن نقلب كل شىء رأسا على عقب •

الحارسة : أنتـم تقومون بالثورة لأن الغيبيـات غابت • أنتم لا تدركون• ان الوضع الوجودى هو المتردى • أما الوضـــع الاقتصـــــادى والاجتماعى فهو مقبول تقريبا • هو سيىء ، لا أنكر ذلك ، ولكن حتى الآن ، نلاحظ أن جميع المجتمعات سيئة • لا يوجد مجتمع خال من العيوب• الدكتاتورية والطغيان والليبرالية والرأســمالية كلهـــا عيوب • ما من نظام اقتصادى ، أيا كان ، يمكن أن يحل المشكلة الاقتصادية فى العالم • لقد رأينا هذه الحقيقة ، ونراها كل يوم • اقرءوا الصحف ، يريدون أن يخفوا الحقيقـة عنكم لكن الحقيقـة واضحة بالرغم من ذلك • ليس هناك سوى المذابح والمجازر فى جميع أركان العالم من أقصاه الى أدنـاه •

الشاب : لا تشـغلى بالك بهذه الأمور • فـأنت لا تفهمين فيها •

الحارسة : (وهى تنظـف) تقول هذا لأننـى حارسة • اذن فأنت لست ديمقراطيا بالمرة •

الشاب : أنا لست من أنصار الديمقراطية • أنا مع الشعب •

الحارسة : الشعب هو أنا •

السيدة : أنت لســت الشــعب المتحـرر ، أنت مستخدمة •

الشاب : أنت مستأجرة من قبل أرباب العمل •

الحارسة : ليس هناك رب عمل هنا • انهم على المعاش •

السيدة : عقليتهم هى عقليـة اربـــاب العمل الصغار •

الشاب : (للسيدة) هل تأتين معى يا جميلتى ؟ نذهب لنقوم بأعمال الثورة ثم نمارس الحب •

السيدة : أو ، أجل • بعد الثورة أو قبلها ؟

الشاب : خلالها • فى كل وقت وحين • الثورة هى تفجير لرغباتنـا •

السيدة : حلوة •

الشاب : لجميع الرغبـات •

السيدة : (للشاب) وأنا ارغب فيك •

الشاب : هيا ، يا حبيبتى • أنت لست جميلة ولكن الثورة تجملك • وعاش الموت •

(للحارسة) الى اللقاء أيتها الحارسة • اننى أحتقرك •

السيدة : أنا أرثى لك • فأنت عبدة مسخرة •

الحارسة : واجتماعـاتك الاجتماعيـة ؟ الشاى والكوكتيـل ؟ ماذا سـيكون مصيرهـا ؟ هل تهجرينها •

السيدة : أنا أنوى أن أعود كل يوم من الخامسة للسابعة ، بين هجومين •

الشاب : بقدر المستطاع (للسيدة) أنا افضل أن أنام معك فوق العشب أو فوق الأسفلت فى حمى المتاريس ، بين الخامسة والسابعة •

الحارسة : (وهى تنظـف) لا تـــدرون مـاذا تريدون • تترددون بين الرغبـة فى الحياة والرغبـة فى الموت • ايروس وتانـاتوس • المؤخرة فوق كرسيين •

الشاب : (للسيدة) هيا بنا يا حلوتى · فلنسرع · انها لاتدرى ماذا تقول ·

الحارسة : وأنتم لا تدرون ماذا تفعلون · انكم تعدون لدمار العالم ·

الشاب : انها تهذى ·

الحارسة : خطران حقيقيان يتهددان الانسانية · الزيادة السكانية وتلوث البيئة ·

السيدة : ما تقولينه كلام معاد ، تفاهات ·

الحارسة : وأنتم أيضا · غير أن تفاهاتى حقيقية · أما تفاهاتكم فزائفة ·

الشاب : اللعنة ! ·

الحارسة : أنتم تقتلون وفى الوقت نفسه تنجبون أطفالا · ياله من تناقض صارخ ! ·

السيدة : اللعنة ·

الحارسة : أنتما غير مؤدبين ·

الشاب : الأدب شيء بورجوازى ·

الحارسة : وأنت برجوازية · فالبرجوازيون هم صناع الثورات ·

السيدة : أنا لست برجوازية · أولا أنا أرمل · زوجى قتل فوق المتاريس · وحبيبى من البلوريتاريا ·

الشاب : (للسيدة) هل تسمعين ؟ لقد خفت أصوات الرشاشات · لا ينبغى أن نسمح لهذه الأصوت أن تنمحى · هيا بنا لكى نبعث فيها النشاط والحيوية ·

(السيدة والشاب ينصرفان وهما يتعانقان)·

الحارسة : أولى بكم أن تثقوا فى التقدم العلمى· أنتم تسخرون من التقدم العلمى · لأن حل المشكلات سيضعكم فى مأزق · فأنتم لا تريدون حلولا للمشكلات ·

صوت الشاب : (وهو يصفق الباب) ستكون الورطة الكبرى · فماذا ستصنع ان لم يكن هناك التمرد والثورة ؟

الحارسة : (وحدها وهى تنظف) لا يريدون التقدم · لا يريدون العقل ·

(ضوضاء طلقات نارية آتية من الخارج) ·

الحارسة : هل سيتمكن الساكن الجديد من الرجوع ؟ الحالة تسوء من جديد · لقد أصبحوا الآن فى شارعنا · قبل ذلك كانوا فى الميدان · سأقوم بسد كل هذه الفتحات حتى اذا وصل لا يكون هناك ما يزعجه ·

(الحارسة تسد الثغرات فى النوافذ · تتوجه بالحديث الى الجمهور أى الى الشارع) عصر الثورات انتهى · جميع النظم السياسية سيئة · ولكن جميع النظم استقرت وانتهى الأمر ويقومون بالثورة بعد ذلك ، لكنها لم تعد تجدى شيئا، التقدم التقنى والتصنيع هذا هو ما ينبغى أن نهتم به · ولكن لن تكون هناك عاطفة · ماذا سيصنعون اذا لم تكن هناك عاطفة ؟ سيضيقون كما يقولون ويسأمون · قرنان من الثورات لكى نصل الى الدكتاتورية والطغيان · هل أفرزت الثورات شيئا آخر ؟ حتى التقدم التقنى ليس خيرا كله · انه يغطى كوكبنا بالنفايات · جعل من كوكبنا نفاية · فى ظرف خمسين عاما سيبلغ سكان الأرض ثلاثين مليارا· هنا تكمن المشكلة· هنا المشكلة الحقيقية · هل يمكن أن نعود الى الوراء ؟ لا نستطيع · اننا ننزلق الى الهاوية ، لم نعد نستطيع أن نتوقف (تعود الى مكنستها· تتحدث وهى تحرك المكنسة بيدها) الوضع الوجودى هو الذى يفرز المجتمع السيىء ، الاقتصاد السيىء ، السياسة السيئة من آن لآخر ، هناك لحسن الحظ الشرطة والقمع · لولا الشرطة ولولا القمع لأكل بعضنا بعضا بصورة أبشع وأفظع · فى بلادنا القمع يستعفى ، والشرطة تتمرد هى أيضا · أنا مع الحرية · وانى لأتساءل اذا كنت لم أزل مع الحرية الفردية · الناس مجانين · ولابد من التشديد عليهم · فى البلاد الشمولية هناك على الأقل النظام · غم وكرب ، ولكن هناك النظام · لا أحد يتحرك · (تكنس بنوع من الاضطراب) ثم ، مالى أنا وذلك كله ·

فسواء بالنسبة لى أن ينفجر العالم، او ان يتدمر، أن ينفجر أو أن يحترق . ان المغامرة الانسانية دامت طويلا بما فيه الكفاية. فلتكن لذلك نهاية، وليوضع حد لذلك (تواصل الكنس) .

المشهد الرابع عشر

(الحارسة ، الشخص ، الساقية) .

(يدخل الشخص مع الساقية) .

الحارســـة : آه . هانت ذا . (وقد لمحـــت الساقية) أهلا وسهلا يا سيدتى .

الساقية : انا صديقة ســاكنكم . بل وربمـــا خطيبته . ساسكن معه .

الحارسة : خالص التهانى يا سيدى . حســـنا فعلت . صعب أن يعيش المرء وحيدا . فهو أســوأ من ان نعيش اثنــين أو أكثر . كنت بـدأت أعتقـد أنك لن تتمكن من العودة الى البيت . باللجلبة التى يشهدها شارعنا ! .

الساقية : من هم الذين يتحاربون ؟

الحارسة : هم أنفسهم . أقصد الحزب نفسه . فوق المتراس الموجود فى آخر الشارع، توجد راية خضراء بمربع أحمر فى الوسط . وفى الطرف الآخر من الشــارع توجـد الرايـة نفسها . اطمئنا فستنعمان بالهدوء بعد أن قمت بعزل الجدران . ضوضاء الخارج لا تكاد تسمع الآن . لقد وضعت وسادات ومراتب وأشولة مليئة بالرمال. فأنا أحتفظ فى القبو باحتياطى من هذه المواد . حتى يعود الهدوء. الى اللقاء يا سيدى ، الى اللقاء يا أنستى .

الساقية : جميل بيتكم . أقصد بيتك . نرفـع الكلفة بيننا ، أليس كذلك ؟ كأننا فى العطلة الصيفية . طبعا هنا ليس الشاطىء ، لكنه مع ذلك لطيف . هل تعرف اسمى ؟ كلا ، لا تعرف . اسمى ايناس . كم صادفنا من متاعب لكى نعود ! ، لقد أطلقوا النـــار على المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به. فثقبوه. ولكنك لم تمس. وهناك ثقب آخر فى رايتك ، فيكون الحاصل ثقبين . قبلنى . هل حفظت اسمى ؟ ايناس . استرح فى هذا الكرسى الموسد . سأجلس بجوارك ، عند قدميك .

(الشخص يجلس ثم ينهض) .

أين تذهب ؟ الى النافذة ؟ لا تفتحها . أرجوك لا تفتحها ، قلت لك . لماذا تريد أن تفتحها ؟ أين تذهب ثانية ؟

(الشخص يتوجه ناحيـة الركن حيث توجد غدارة كان الشـاب فى المشهد الســابق قد نسيها قبل أن ينصرف) .

اتـرك هذه الغـــدارة فى هدوء . انك حتى لا تعرف كيف تستعملها .

(الشخص يتفحص الغدارة باهتمام شديد . دون أن يقصد ، يضغط على الزنـاد فتخرج طلقـة) .

الساقية : انتبه ! كان من الممكن أن تقتلنى .

(الشخص يبدو فزعا من طلقة الغدارة) .

لحسن الحظ أنك أطلقت فى المرتبة . لو أن راسى كانت مكان المرتبة ماذا كنت ستفعل .

(الشخص يواصل التنقل فى الحجرة حاملا الغـدارة) .

الساقية : هل تريد أن تتعارك ؟ مع من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ضد من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ألا تشعر بالخوف ؟

(الشخص يومىء برأسه بالنفى) . أنت شـجاع ؟

(يومىء بالنفى برأسه) .

لا خوف ، ولا شجاعة .

(الشخص يتوجه ناحية الباب) .

تعال هنـــا .

(الشخص يتوقف) .

أعد الغدارة الى مكانها .

(الشخص واقف جامدا فى منتصف المنصة · نسمع طرقعات ضعيفة تصــدر عن أسلحة وآتية من الخارج) ·

أتسمع ؟ انهــــم يردون على ندائك · كلا · ليس هذا صدى · ان طلقة البندقية مثل نباح الكلب · كالكلب الذى يجاوبه مائة كلب آخر · أعطنى على الأقل كوبا من البرتقال · هــذه المسافة التى قطعناها وسط طلقات النــار جعلتنى أشعر بالظمأ · أنا أشعر بالحر · (تتمدد فوق الأريكة · تتمطى) ·

الشخص : شىء ما ·

الساقية : ماذا · شىء ما ؟

الشخص : أعتقد أننى يجب أن أقوم بشىء ما ·

الساقية : لماذا ؟ لمن ؟

الشخص : (يهز كتفيــه) آه ··· هذا ··· صعب ·

الساقية : استرح فوق الكرسى · هيا · اسمع · (الشخص يجلس فوق الكرسى · صمت) ·

الشخص : ومع كل ، حضرتك تعرفين··· كلا ، أنت تعرفين ·

الساقية : يجب أن تفعل شيئا· لقد فهمت أنا ·

انا أعرف الأغنية ، لماذا أكرر لك ، لماذا ·

(الشخص يهز كتفيه) ·

هل لديك طموحات ؟ هل لديك مطالب معينة؟ هل لديك حاجات تحتــاج الى اشباع مثــل الآخــــرين ؟ هــل تشعر بالبغض لشىء معين بالذات ، أو بصفة عامة ، هكذا ، بصورة غير محددة ؟ هل تحب ؟ أنت لا تحب أحــدا ، أليس كذلك ؟ لا تحب غيرى ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

صحيح ؟ كررها مرة أخرى يا حبيبى ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

انا سعيدة· أرأيت كيف أنك تعرف ما تريد· الأرض الجديدة ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

أرايت كيف أنك تستطيع أن تتكلم حينما تريد· (الشخص يومىء بالايجاب) ·

ايناس (١) : هل تســمع ؟ مايزالون يطلقون · يواصلون اطلاق النــار · لقد مضى على هذا الوضع ثلاثة أشهر · سنقوم برحلة على ظهر باخرة بيضاء ، بين البحر والسماء · أيامــا طويــلة ســنقضيها على ظهر البــاخرة ، فى الشمس · سيتلون جسمنا بلون البرونز ، البــاخرة البيضاء والسماء الزرقاء ، والبحر الأزرق ، ثم رجال الشرطة ظرفاء ، والبحارة لطاف فى الزى الرسمى الأبيض عبر بحــار الجنوب · وحينما نقترب من الشـــاطىء ، سوف نرى قوارب بيضاء عليها رجال سمر ، صيادون ثم طيور النورس ثم نرى الأرض ، (يسمع ضوضاء الرشاشات) ·

سيقدمون لنا الزهور ملء اذرعنا · لن تكفى اذرعنا ، وتيجان زهور فوق رأسينا ·

(الشخص يظل أقرب الى عدم التأثر) ·

زهور حمراء وصفراء وزهور زرقاء · هناك ، الناس يسكنون بيوتا كبيرة· أشبه بالقصور· يضحكون ويرقصون ويغنون ·

(كل هذا ، كل هذه الفقرة تكون لها خلفية من الضوضاء والضجيج) ·

يمارسون الحب طول يومهم · يمارسون الحب طيلة ليلهم· فى الليل النجوم ترصع السماء· نجوم هائلة كأنها فى متناول اليد · فى كل ركن من أركان الشارع وفى كل ساحة من الساحات سلالم معلقة فى السماء · بامكاننا أن نتسلقها ، ســلالم من فضــة · وهـــم لا يســتعملونها · لأنهم يشــعرون أنهم على ما يرام فى هذه البلاد فوق الأرض ·

---

(١) من الآن فصاعدا سيشار الى الساقية باسمها ·

الأرض هناك ليست مثـل الأرض عندنا · بل هى أرض حنون كبساط كبير · هناك تجد من هم فى استقبالك · من يرحبون بك · لأنهم فى هـذه البـلاد يحبـون الأجـانب ، ويمكننا أن نغادر المدينة من الباب الآخر بعد أن نخترقها ، فالأرض فسيحة رحبة · هناك مئـات بـل آلاف ، من المدن الأخرى مدن مزدهرة ، مدن متفتحة ، كل مدينة أجمل من أختها · كما أن هناك بحيرة كبيرة فى هذه الأرض مياهها صافية رقراقة ، والجبال التى تحيط بها جبال نقية طاهرة · وكلما تعمقنا فى هذه الأرض وتقدمنا فيها ، زاد جمالهـا وضياؤها وزادت فتنتهـا وبهاؤها · هنـاك أسود على الطريـق ، ولكنها أسود وديعـة أشـبه بالخراف الصغيرة التى نقودهـا الى مروج ملأى بزهور الفـل واليـاسمين التى لا تذبل أبدا · أجل ، هذا صحيح ، يجب أن تصـدقنى · السـلالم ، والنـور والهدوء والموسيقى إذا شئنا · الناس هناك سعداء ، هل تعرف السبب ، لأن قلوبهم ملأى بالحب· يحب بعضهم بعضـا · لأنهم يحب بعضـهم بعضا فهم لا يكبرون · من العسير أن نصل الى هذه البلاد · الوصول اليها يقع مصادفة، بالحظ ، بسبب خطأ فى الملاحـة · فـكيف نرتكب هذا الخطأ الملاحى ؟ ان قادة البواخر يعرفون عملهم على أكمل وجه ، ومن حسن الحظ أن هنـاك قبـاطنة فى سن الشباب يعرفون عملهم أقل · فتتـاح لهم الفرصـة ليضلوا الطريق· هناك أيضا قباطنة مسنون، على قدر من البـلاهة ، سكرى الى حـد ما ، يتعرضون للنسيان · ولحسن الطالع ، فان البواخـر التى تلقى بهلبها فى هذه الموانى لا تغادرها مرة أخرى · أو اذا عادت فلا يكون ذلك الا شـفقة بالآخـرين ، أولئك الذين يعيشـون فى بلادنـا ولا يعرفون الطريـق الأعجـوبى · فيعـودون لكى يقـولوا لهم ، يعودون ليوضحوا لهم ، يعودون ليصحبوهم الى هناك · وفى أغلب الأحيان حينما نفعل ذلك ، حينما نريـد أن نصحبهم الى هنـاك لا نعثر على الطريـق مرة أخرى · ثم يكون الأوان قد فات ، لأنه اذا كنا هناك نظل شبانا أبدا ، فاننـا نكبر فى الطريق ، فى طريـق العودة · هناك ينبغى أن ننسى كل شىء ، فلا مكان للندم · اذا عدنا لا تكون لدينـا القوة أو ننسى أو لانعرف اذا كان ذلك حقيقة، اذا لم يكن ذلك حلما ·

الشخص : ما لون عيون الناس هناك ؟

ايناس : لون النور ·

الشخص : أتسـمعين ؟ لا يزالـون يحـدثون الضوضاء ببنادقهم فى الخارج · لا نسمعهم الا اذا أعرناهم السمع ·

(تدخل الحارسة) ·

الحارسة : حـان وقت العشاء · أحضرت لكما الطعام ، ساخن تماما ·

(الحارسة تضـع الأطبـاق فوق المنضـدة وتنصرف) ·

ايناس : ما أسرع الوقت ! · لابد وان يكون قد مر على وجودى هنا شهر كامل · هل أنت سعيد معى ؟

(صمت الشخص) ·

الشخص : لم أعد أسمع طلقات البنادق · هل تعتقدين أن الأمر قد انتهى ؟

ايناس : فيم يعنيـك ذلك ؟ كـلا ، ليس من الغريب أن نعيش كما نعيش · ستخرج فيما بعد حينما تصبح أشد قوة · سنخرج معا · وسنعيش كما يعيش الناس جميعا، سنعيش كما يعيش الناس جميعا ، حياة عادية ·

الشخص : عاديـة ؟

ايناس : طبعـا · حياة عادية · سـتتعلم معنى الحياة العادية ·

الشخص : حياة عادية ؟

ايناس : أنت تضايقنى · سترى هذا جيدا ·

الشخص : أريد أن أعرف ما يجرى فى الخارج ·

ايناس : لا تتحـرك · انتظـر بعض الوقت · لا تتحرك ·

(لا يطيع · ياخذ الغدارة) ·

النار · ساضع راية بيضاء ·

الشخص : (لاينـاس) كلا ، ليس لكى أطلق ·

ايناس : سيعتقدون أنك تهددهم · بل استعمل ذراع المكنسة · آه · يجب ان أشرح لك كل شىء · لست أدرى ما الذى جعلنى أبقى معك · لست أدرى لماذا أحبـك · ربما لا أحبك ؟ ربما كنت تسبب لى ألما ؟ ربما كنت تدهشنى وتثير حيرتى ؟

(فى تلك الأثنـاء قامت بوضع خرقة بيضاء حول ذراع المكنسة · تعطيها للشخص الذى ياخذ ذراع المكنسة ويبعد قليلا الباب الحديدى ويحاول أن يلوح بها فى الخارج) ·

(الشخص يخرج ذراع المكنسة من الفتحة · تسـمع طلقة · يسحب ذراع المكنسـة فاذا الخرقة مبللة بالدماء) ·

ايناس : انظر ، لقـد قلت لك · لا تريـد أن تسمع · اصبر · هل يهمك كثيرا أن تخرج لترى الحرب الدائرة ؟ من الصعب أن نفهم أسلوبك فى التفكير ·

الشخص : كيف أصبحت الخرقة ملطخة بالدماء؟

ايناس : ذلك أن الثقب جاء نتيجة طلقـة سبق لهـا ان قتلت أشخاصـا آخرين · طلقة تم استخدامها عدة مرات · فهذه دماء الآخرين (تأخذ المكنسة بالخرقة ، تنزع الخرقـة ، تعيد المكنسة الى الركن قريبا من الغدارة ، تنظر الى الخرقة البيضاء) أصبحت ثقبـا ، ثقبا كبيرا بهالة من الدماء · هذا لون النار · ساقوم برتق هذا · ساقوم بتنظيفه ·

(تصل الحارسة ، حاملة أطباقا أخرى) ·

الحارسة : كلا يا سيدتى ، هذا الثقب لا يمكن رتقه ، لا يمكن اصلاحه · وهذا الدم لا يمكن نزعه · احتفظوا بهذا للذكرى · عجيبة · لم تتنـاولا الطعام الذى احضرتـه لكما ؟ ليس عندكما شهية · لأنكما لا تتحركان كثيرا · حركتكما قليلة · أنا أصعد السلالم واهبطها واذهب الى السوق وانزل الى القبو · فانـا اتحرك · اما أنتما فحركتكما قليلة حقا · (الحارسـة ترفـع الصينيـة الأولى وتترك الأخرى التى جاءت بها قبل قليل) ·

الحارسة : بالهناء والشـفاء ·

(تخرج) ·

ايناس : هيا امش قليلا · هذا سيفيدك · هيـا تحرك · تمدد من جديد فوق الأريكة · انهض (تأخـذه من يـده وتجبره على النهوض) امش ·

(يمشى بصعوبة) ·

أسرع ·

(يمشى أسرع قليـلا) ·

هذه السرعة لا تكفى · هيا · اقفز · هات يـدك ·

(يركضان فى الحجـرة من اولها لآخـرها ·

يتوقفان ، منهكين لاهثين) ·

فلنتنزه · انظر ، فنحن الآن فى ممر تحف به أشجار الورد · أشجار الورد فوق رؤوسنا ، والعشب تحت أقدامنـا · ياله من عشب جميل ! · هناك كما ترى ، المنزل الأبيض · امش · استمر فى المشى قليـلا · ما أجمل الهواء ! · هل تسمع خرير الماء ؟ هل تسمع الطيـور ؟ والآن الصمت · والآن النجـوم والقمر · ما أجمل الليل ! · حاول أن تستنشق عميقا هواء الريف ·

(الشخص يتوقف لحظات · ينصت) ·

كلا ، هذه ليست ضوضـاء الرشاشـات · ولا القنـابل · انه الرعد من بعيـد · هل تنفست جيـدا ؟ الآن تشـعر بالجـوع ؟ فلنجلس اذن ولناكل ·

(يجلسـان) ·

الشخص : كونيـاك ·

ايناس : لن تشرب كونيـاك ·

الشخص : كونيـــاك ·

ايناس : هذا يضرك · ولا نستطيع أن نعالجك · فقد قتلوا الأطباء حتى لا يعالجوا الأعداء ·

الشخص : أريد كونيـاك · هل تعتقـدين أنهم سيفتحون المطعم قريبـا ؟

ايناس : أوه · سأحضر لك الكونياك · اذا كنت لا أكفيك ·

(تحضر له زجاجة كونياك ، تصب له كاسا· يشربها دفعة واحدة · يظل جالسا صامتا) ·

ايناس : هيا · قل لى حاجة ·

(يلزم الصمت · هى تنهضه ، ترفع ما على المائدة ، تذهب ناحيـة أقصى المسرح حاملة الأطباق حيث تدخل الحارسة وتأخذها) ·

الحارسة : مساء الخير ·

(تخرج) ·

ايناس : ليس عندك ما تقوله لى ؟

(صمت) ·

فيما مضى كنت تتـكلم ، ليس كثيرا ، كنت تقول كلمة من آن لآخر ·

(الشخص ، دون أن يقول كلمة ، يـذهب ويجلس فوق الأريكة فى حين تتطلـع اليـه اينـاس) ·

ايناس : ألا تريد أن تقبلنى ؟ خذنى بين ذراعيك يا حبيبى ·

(الشخص ينهض يتوجه ناحيـة اينـاس · يطبع قبلة فوق جبينها · تريد أن تستبقيه بين ذراعيها · يخلص نفسه ويذهب ليغوص فى الكرسى الموسد) ·

الشخص : منذ مدة طويلة لم تصلنا الصحف ·

ايناس : غدا· سأطلب من الحارسة أن تحضرها· لابد أن فيها الآن أخبارا جـديدة · بعناوين جديدة وأحداث مثيرة· العالم يتغير ، يتحرك، يتحول · لم يعد كما كان بكل التأكيد لا يمكن أن يظل كما كان ·

الشخص : (بعد صـــمت) أتعتقدين أن الحرب الأهلية مندلعة فى ضـــاحية الشمال أو فى وسط المدينة ؟ أظن أن الهدوء يسود الآن ·

ايناس : ربما · لست أدرى ·

(تجلس هى الأخرى بعد أن حاولت أن تحوطه بذراعيها · يخلص نفسه ، يذهب بحثا عن الزجاجـة · يجلـس بالزجاجـة فى كرسى موسـد) ·

الشخص : فيما مضى كان الوضع جميلا ·

ايناس : ماذا كان يوجد من جميل فيما مضى ؟

الشخص : العمل · كنت أعمـــل بصحبة جان دوبان ، كلا ، جاك دوبان· أجل جاك دوبان·

ايناس : التعب مع العمل كان أفضل ؟

(يومىء برأسه بالايجاب) ·

الآن لا تفعـل شيئا · ومع ذلك فأنت متعب أيضـا ·

الشخص : نعم ، ولكن فى ذلك الوقت ، كانت هناك أيام الآحاد ·

ايناس : ماذا كنت تعمل فى يوم الأحد ؟

الشخص : كنت أجلس فى شرفة المقهى · أشرب البيرة وأتطلـع الى الأزواج يمرون أمـامى · وكانت الأرصفة تلمع تحت أنوار المصابيح · كانت هناك بعض برك الماء وبجوار المقهى ، كانت توجـد دار للسـينما · وكنت أذهب لمشاهدة الفيلم ·

ايناس : أى فيلم ؟

الشخص : فيلم كان فيه عشاق يصرع بعضهم بعضا · لم أعد أذكر بالضبط · كانت العاملة هى التى توقظنى بعد نهاية الفيلم · وكنت أعود الى الفندق · فأجد الفراش منكوشا · كانت توجد أشياء رائعة كثيرة ·

ايناس : متى كان ذلك ؟

الشخص : كان ذلك ··· لست أدرى ·

ايناس : أمس ؟

الشخص : نعم · كان ذلك أمس ·

ايناس : أمس ، كنت هنا معى ·

الشخص : آه فعلا · اذن لم يكن ذلك أمس ·

ايناس : كان ذلك الشهر الماضى ؟

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى ·

ايناس : الشهر الماضى كنت هنا أيضا معى · الشهر الماضى أنت أخرجت الراية البيضاء من النافذة ، الراية المثقوبة الملطخة بالدماء · انظر · انها فى ركن الحجرة ·

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى ·

ايناس : بل لم يكن ذلك حتى قبل ثلاثة أشهر · فقبل ثلاثة أشهر جئت أنا معك هنا · خرجنا من المطعم بعد المعركة ، وجئنا هنا تحت طلقات الرشاشات · حينما ثقبت قبعتك · أنت تذكر ذلك جيدا ·

الشخص : اذن كان ذلك فى يوم آخر ، فى مساء آخر · وتحت مطر آخر · كانت هناك شوارع · وذات مرة ، أؤكد لك ، ذات مرة سمعت أجراس كنيسة ، فتوجهت ناحيتها فوجدت كاتدرائية كبيرة وجماهير من الناس ، جماهير من الناس ، وذات يوم ، يوم آخر · كان هناك طريق طويل أبيض ·

ايناس : فى كل مكان توجد كنائس ، وفى كل مكان توجد جماهير ، وفى كل مكان معارك ، وفى كل مكان اجراءات دفن · وفى كل مكان صلبان بيضاء · وفى كل مكان يوجد حب · يوجد حب هنا · عندك الحب بجوارك · وأخيرا فأنا أحبك ؟ أحبك أو أحبك كثيرا ، لست أدرى بالضبط ولكننى مخلوقة من الحب ·

الشخص : كانت هناك لوسيان ·

ايناس : لوسيان ؟ من كانت ؟

الشخص : كانت لوسيان ·

ايناس : حبيبتك ؟

الشخص : نعم ·

ايناس : لوسيان كانت أنا · أنت لا يمكن أن تكون لك حبيبة برأسك هذا وكآبتك هذه والملل الذى يشع حولك · لا يمكن أن تكون لك واحدة أخرى غيرى · لا يمكن أن تكون هناك أخرى مجنونة مثلى ·

الشخص : بلى · كانت طويلة ·

ايناس : وماذا أيضا ؟

الشخص : كانت لها عينان ··· عينان زرقاوان أو خضراوان أو مزيج من هذا وذاك · ليس كعينيك · كانت نوعا آخر من النساء · كانت شقراء · كلا كانت سمراء أو أظنها كانت صهباء ·

ايناس : هذه المرأة لم يكن لها وجود بالمرة ·

الشخص : بلى ، بلى ، فقد كانت تأتى لتبيت عندى ·

ايناس : ماذا وجدت فيك ؟ لابد أنها كانت مجنونة ·

الشخص : كانت مجنونة ·

ايناس : أنا مجنونـة ٠

الشخص : أنت مجنونـة ٠

ايناس : أنا مجنونة ؟ أنت مجنون٠ أنت مجنون، أنت مجنون ، أنت مجنون ٠

الشخص : أنا أنتظر ٠

ايناس : ماذا تنتظر ؟ ان كل شيء في متنـاول يـدك ٠ أنا أمامك ولا تحـاول أن تمسـني وتشعر بالخوف ٠ كأنـك تشعر بالخوف ٠ آه لو كنت تحاول ٠ قل لي ماذا تنتظر ؟

الشخص : أنتظـــر فتحة ٠ ربمــا يسفر هذا الاضطراب كله عن تحطيم كل شيء فلا تكون هناك جدران ربما ، ربما ٠

ايناس : في انتظار ذلك تغلق على نفسك وتغلق على معك ٠ ونحن في ســجن وتضع المراتب في النوافـذ حتى لا تسمع شـيئا وتضيف أبوابا وتضيف جدرانا الى الجدران القائمة فعـلا ٠ هـل تدرك ما تقول ؟ أوه ٠ أنت تؤلمني ٠ لست أدرى ما الذى جرى لى وجعلنى أبقى معك ٠ هيـا ، تأخرنـا ، هيـا تعـال يا عزيزى لننام ٠

الشخص : نعم ، هيا ننام (لايناس التى تتوجه لزرار الكهربـــاء لتطـــفىء النور) كلا ، لا تطفـئى ٠

ايناس : انني أضـيق بهذا النور يلهبني طوال الوقت منذ عرفتك ٠ لم نعد نميز النهار من الليل ، الشمس من النجوم ٠ آه ٠ هنـاك جنات ، أؤكد لك أن هناك جنات ٠

(تتمدد بجواره فوق الأريكة ، بعد أن أخذت غطـاء) ٠

ومع كل فلأقبلك ٠

(صمت من الشخص ٠ تقبله ٠ لا يرد على قبلتها ٠ تقبله مرة أخرى ٠ رد الفعل نفسه من الشخص) ٠

ايناس : (وهى تتنهد) : كيف كانت لوسيان تلك ؟

(تنـام ٠ لحظات صمت وسـكون ٠ نسمع فرقعات خفيفة آتية من الخارج بدأت تختلط بضوضاء أخرى ٠ قادوم ، شنيور ، بشكل خافت ٠ غناء الخ ٠٠) ٠

(الشـخص ينهض في هـدوء ٠ يتنقل في الحجرة ٠ يتطلع حوله ، للجدران والأثـاث كأنه يراهـا لأول مرة ٠ يوارب غطـاء من الأغطيـة الموضوعـة فوق النوافـذ ثم يعيد اغلاقها بسرعة ٠ يذرع الحجرة مرة أخرى ثم يقترب من ايناس التى تنام ، يكشفها ، يرفع الغطاء يتطلع اليها باهتمام وهى شبه عارية٠ ينظر الى الساقين والفخذين يلمسها خفيفـا حتى لا يوقظها٠ ومن الدهشة التى كان عليها يتحول الى الذعر على حين فجأة) ٠

الشخص : ما هذا الجرح العميق الذى أصـابك أيتها المخلوقة المسكينة ؟ ٠ ما هذه القرحة ؟ ٠ (يتملكه الرعب ٠ فيتنقل في أركان المنصة بصـــورة أسرع ٠ وجهه يعبر في الوقت نفسه عن الدهشة والفزع ، يشرب كونياك من الزجاجة مباشرة) ٠

فلنغلق على أنفسـنا كل باب ٠ ولنربط كل شيء بحبـال وثيقـة لنسد جميع الثقوب ، الثقوب ٠ الثقوب ٠

(جرعة أخرى من الكونياك ، ثم ثالثة ٠ ينهار فوق المنصة قالبا أحد الكراسي ٠ ينام ٠ لا شيء يحدث لمدى لحظات طويلة أثناء نوم الشخص وايـنــاس) ٠

المشهد الخامس عشر

(تصل الحارسة ٠ ايناس والشخص ينهضان بطيئا في الوقت الذى تدخل فيه الحارسة دون أن يكون نهوضهما بسبب دخولها) ٠

الحارسة : هذا هو الافطـار ٠

ايناس : هل كان لها وجود لوسيان هذه ؟ لماذا تتفرسنى هكذا ؟ لماذا تنظر الى على هذا النحو ؟ هل أشعرك بالخوف ؟ أنا أخيفك • لم أعد أستطيع أن أتحمل عينيك هاتين، عينى القرد الخائف •

الحارسة : ها قد طلع النهار • الجو جميل فى الخارج • الحرب ابتعدت • أصبحت الآن بعيدة جدا ، بعيدة جدا • مركز المذابح أصبح بعيدا • بعيدا جدا بحيث لم يعد يخصنا بالمرة • أصبحوا مجرد آخرين ، مجرد أشياء تقع لآخرين ، آخرين غيرنا • من آن لآخر ، يصل مسافر بالطائرة فيروى لنا ما يجرى • أو نقرأ خبرا فى صحيفة • أو نسمع كلمة فى الاذاعة أو فى التلفاز • المطابع تعمل وكل ما جرى تصلنا صوره • انظر (تنشر بعض الصور) جافروس يلقى مصرعه فوق المتاريس • بارا الطفل البطل يلقى حتفه • طلائع الكشافة تسقط تحت القذائف • لم يعد الأمر أكثر من تاريخ •

الحقيقة أنا كنت ضد ذلك كله • أما الآن فارى أنه شىء جميل • فهو بنوع خاص تاريخ أساطير • أبناؤك سيقرءون ذلك فى الكتب حينما تنجب أطفالا • اذن ، هل ستتزوج • وهل ستنجب أطفالا ؟ متى ستتزوج ؟ منذ عامين ونحن نعيش معا • سأرفع المراتب • فهناك نور الصباح •

الشخص : كلا •

ايناس : أنا لم أعد أستطيع • الجميع سيدرك موقفى •

الحارسة : السيدة صاحبة الكلب الصغير قتلت فى المعارك ، وكلبها أيضا • أما الشاب فقد قتل الزوج • كان الاثنان ينتميان الى تجمع سياسى واحد ، ولكن كانت هناك خلافات • أما الروسى الذى كان يعتمد على العصا ، فقد مات أيضا • تذكر أن السيدة أم الشاب الجريح ، ما تزال على قيد الحياة • أما ابنها فقد أسلم الروح فى المستشفى منذ فترة طويلة • أما السيدة العجوز مالكة الشقة السابقة فقد ظلت تكتب لى ثم توقف البريد ولم تعد تكتب • هذا ما عندى • ثم هناك زوجى ، فقد مات أيضا • ينبغى أن نتقبل ذلك بسعادة ، بنفس راضية • هذه هى الحياة •

(الحارسة تخرج) •

الشخص : منذ أن انتهت الثورة ، البنوك تعمل أفضل من ذى قبل• عندى رصيد يكفينا نحن الاثنين طول العمر •

ايناس : أنا افضل أن أعمل • سأتركك •

الشخص : آه •

ايناس : ومع كل فاننى سأشعر بالأسف لفراقك • لقد وهبتك ثلاث سنوات تقريبا من شبابى هل ستأسف لفراقى ؟ هل سيسبب هذا لك ألما ؟

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) •

يؤلمنى أن أسبب لك ألما •

الشخص : لقد رأيت فى منامى أن العالم كان يفر ويجب أن أجرى لكى ألحق به •

(يذهب ويجلس فى الكرسى الموسد • هى تتهيأ للرحيل • تخرج • تحضر حقيبة ، تعد الحقيبة وتغلقها) •

ايناس : يوجد أغان فى الخارج • ويوجد نور (تخرج وتعود عدة مرات وتعد حقيبتها) يمكنك أن تساعدنى فى ربط حقائبى (بين حركتين) كأنك تحمل العالم فوق ظهرك • تخاف أن تتحرك ، تخاف أن يخطفوك • لا داعى لغلق العينين ، فلن يفيد ذلك فى شىء • بل انه يصيبك بدوار أكبر • هذا أنت ، اما أن تتحرك أكثر من اللازم ، وأما أن تغرق فى الكرسى •

الشخص : لأن العالم يتأرجح •

(ايناس تخرج وتعود حاملة أشياء أخرى وحقيبة أخرى) •

ايناس : كان من الصعب أن أتخذ هذا القرار . كان من الممكن أن أبقى معك ولكنك .. ولكنك مسرف ... ولكنك مسرف فيما أنت عليه . ثم ، انني أريد أن أعمل ، أريد أن أخرج ، أريد أن أتزوج ، أريد أن أنجب أطفالا . ساعدني اذن في اعداد حقائبي ، ولا تجلس هكذا سارحا .

(تجتهد في اعداد حقائبها . أما هو فيساعدها بطريقة مزرية بنقل منديل أو ورقة أو فانلة) .

(الحارسة تدخل من أقصى المسرح . لقد تقدمت في السن . وخلال المشهد التالى سنجدها تتقدم في السن أكثر فأكثر على مرأى البصر، في كل مرة تظهر فيها على المنصة) .

الحارسة : لقد أحضرت سيارة الأجرة . هي أسفل .

ايناس : (للحارسة) ، كنت أتصور أنه معي سيشفى من مرضه .

الحارسة : (للشخص) هأنت ذا قد تقدمت .

ايناس : (للشخص) ساعدني اذن في حمل حقائبي ، قلت لك .

الحارسة : معك ثلاث حقائب . سأحمل عنك واحدة .

(تأخذ أكبر الحقائب وتختفي بها . الشخص يحمل حقيبة ثانية ويخرج بها) .

ايناس : (وحدها في منتصف المنصة ، تتطلع حولها ، والحقيبة عند قدميها) .

مضى مع ذلك أربع سنوات الآن . كان مثيرا ، رجلا مثيرا . سأظل أذكره .

(يدخل الشخص)

(يهم بحمل الحقيبة الأخيرة)

ايناس : لا تزعج نفسك ، هات . سأنزل أنا بها . على الأقل قبلني ، هيا ، قبلني .

(يطبع قبلة بأطراف شفتيه على جبينها)

لن تنساني ، هه ؟ لن تنساني بسرعة ؟ لقد تركت لك صورتي . أنت لست كئيبا أكثر مما ينبغي . هذه هي الحياة . سأكتب لك . سأرسل لك بطاقات بريدية ، وصورا جميلة .

(تحمل الحقيبة وتخرج . الشخص يظل واقفا ، في منتصف المنصة . يبدو عليه الحيرة قليلا . ذراعاه مرتخيتان ، يهز كتفيه . ثم يعود تعبير وجهه عبوسا ، غير مكترث الى حد ما . يذهب ويجلس فوق الكرسي الموسد) .

(تدخل الحارسة)

الحارسة : قالت لي أن أعطيك هذه الصحف وزجاجتين من الكونياك . قالت لي انها ستفكر فيك . ولقد بدأت فعلا فأرسلت لك بطاقة بريدية ، خذ انها تقول ذلك بنفسها : قولي له انني سأفكر فيه دائما . انها في بلد بعيد ، في الجنوب . مع خطيبها .

(الحارسة تضع زجاجتي الكونياك بجوار كرسي الشخص . تقدم له صحيفة) .

منذ أن انتهت الحرب عادت الصحف لطيفة مثيرة كما كانت . انظر ماذا كتبوا : اسمع . رب أسرة قام بقتل زوجته وابنه أثناء نومهما وذلك بأن طعنهما عدة طعنات بالبلطة . زوجة قتلت زوجها وابنتها بطلقات نارية من المسدس . فرنسي متزوج من يابانية هجرته لتعيش مع ألماني فتخلص من حياته بالانتحار . العالم في سبيله الى الفناء لأنه لن يوجد هناك أوكسوجين . علماء فلك فوق سطح القمر يبعثون برسائل يعبرون فيها عن ضيقهم ومللهم . الفاتيكان يدعو الى المؤاخاة بين البشر . الآن الحروب الأهلية ممنوعة في حين أن الناس يلهون بالحرب الأهلية ويقتل بعض بعضا . جمعية حماية الحيوانات تدعو الى عدم قتل صغار كلاب البحر .

(الحارسة تضع الصحف بين ذراعي الشخص) يوجد ما يستحق القراءة · ستجد ما يسليك · ان قطرة دم واحدة الآن لها أهميتها · ليس من الضرورى أن تسيل الدماء أنهارا ومحيطات ·

(تنصرف)

(خلال هذا المشهد وبالتدريج ، سيختفى الديكور · فى حدود الممكن · أيضا يختفى الاثاث فيما عدا الكرسى الذى سيكون عليه الشخص فى النهاية وحده فى منتصف المنصه الخاليه تماما · الاشياء يمكن أن تختفى بعدة وسائل : فالحارسة يمكن أن تأخذ معها كرسيا ثم ، كرسيا أخر ، واذا أمكن يسحب البوفيه للخارج فى خلفية المسرح · او يمكن رفع الاشياء الى أعلى كما يمكن تحويلها عن طريق اللعب بالاضاءة · جدران اقصى المسرح يمكن ابعادها ليحل محلها خلفية أخرى من الضوء الازرق ، بعض قطع الأثاث مثل البوفيه يمكن أن تفتح أو تنبسط · من الضرورى بطبيعه الحال الا يشعر المتفرجون بشكل فج أو سريع بهذا التحول وهذا الفراغ الذى يحل بالتدرج · للاشارة الى الزمن الذى يمر ، بالاضافة الى تقدم الحارسة فى السن شيئا فشيئا كلما دخلت ، هناك النهار ، هناك الأصيل ، هناك الليل ، هناك نور الصباح لكن هذه الأوقات ، النهار والليل ، تتوالى بسرعة ولا تستغرق أكثر من دقيقة أو ثوان · فى النهاية ستأتى الحارسة الجديدة وهى ابنة الحارسة التى ستكون على هيئة أمها وهى شابة) ·

(يسمع فى الخارج أغنيات ووقع أقدام بايقاع معين ، ضجيج تشييد وبناء · ومادام الديكور يؤدى وظيفته ، فيمكن للشخص أن يبقى جالسا فى كرسيه يقرأ الصحف ويشرب الكونياك ، تاركا الديكور يعمل والضوء يتدخل دون أن يلاحظ هو هذه التغيرات) ·

الشخص : هل ؟ ···

الحارسة : (داخلة) هذا طعامك يا سيدى ·

(تضع الصينية بالقرب من الشخص وتحمل الأخرى التى كانت قد أحضرتها سابقا · سوف تكرر هذا العمل فى كل مرة تدخل فيها)

الحارسة : نعم ، نعم ، كانت هنا · هناك أيضا شبشب فى قدميك كانت قد نسيته · أثر من آثارها · وقد تركت مظلتها فوق الشماعة ·

(الحارسة تخرج · يقرأ الصحيفة · ضوضاء من الخارج · تغيرات فى الديكور · الحارسة تدخل من جديد) ·

الحارسة : يبدو عليك التعب والارهاق · حكم السن · سويت معاشك مبكرا جدا ، يا سيدى · أنا أيضا أجد صعوبة فى صعود السلم · والمصعد لم يعد يعمل · وعندى روماتزم · يريدون تركيب آخر · فى الخارج يغنون ويرقصون · يمارسون عادات غريبة الآن ، فلابد من شغلهم · فالآن ، أى الصباح ، وقت التمرينات الرياضية · يتجمعون فى قارعة الطريق فى ساعة معينة ويقومون بعمل تدريبات رياضية · الحكومة الجديدة هى التى قررت ذلك · هذه هى الصحف الجديدة ، وآخذ معى القديمة ·

(تخرج)

(الحارسة تعود)

هذه وجبة الغداء · هل تريد أن تساهم فى تركيب المصعد الجديد ؟

(الشخص يومىء بالايجاب برأسه · ويأكل بصورة غامضة وبسرعة · الحارسة تخرج)

(الحارسة تعود أكبر سنا)

هذا عشاؤك ، يا سيدى · وقت أصيل رائع · لم يحصلوا على تصريح بتركيب المصعد الجديد · يريدون أن يشيدوا منزلا جديدا بدلا من هذا المنزل · حول الجدران ترتفع جدران أخرى يريدون أن يغيروا كل شىء · يريدون أن يهدموا كل شىء · يريدون اعادة بناء كل شىء · وكل هذا لا ينتهى مادام كل شىء يبدأ من جديد · وفى ذلك حياة · اتمنى لك نوما هادئا يا سيدى ·

(الحارسة تخرج . ضوء جديد . المنصـــة تصبح أكثر فراغا)

(تدخل الحارسة)

هذا افطارك يا سيدى . وهذه الصـحف . اما زلت ترفض تركيب المذياع او التليفزيون؟ (تنصرف حاملة الصينية الأخرى)

(أثناء خروجها) :

آه . قدماى . كل يوم طلوع ونزول .

الحارسة : (تدخل معتمدة على عـكاز ، تحمل الصـــينية بيدها الأخرى) أعتقد أننى لن أستطيع أن أستمر طويلا فى هذه الخدمة . هذا هو افطـــارك ، يا سيدى . وهذه هى الصحف .

(تنصرف)

(تدخل ساقية المطعم . هى الآن عجوز)

الساقية : (صوت محطم) صباح الخير ياحبيبى. كنت أمر بالمدينة وعرفت الشارع . قيل لى انك موجود . ألا تعرفنى ؟ لم تعد تعرفنى ؟ لقد أمضينا أربع سنوات معا . أنا ما زلت اذكرك . كنت دائما أفكر فيك . أرسلت اليك خطابات . فهل تسلمتها ؟ تركتك لأنك كنت تخاف منى . هل تذكر . كان صباح يوم كهذا . كنت سعيدة فى حياتى . والآن أنا ارمل . أحتفظ بذكريات جميلة . هل تعرف من أكون ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

هل تعرف من أكون ؟ لقد أنجبت ستة أبناء . بقى منهم خمسة . تزوجوا جميعا وأصـــبح عندهم أولاد . خمسة عشر ولدا . خمسة عشر فى مجموعهم . فأنا جدة خمسة عشر مرة . ما اسمى ، قل ؟

الشخص : لوسيان .

ايناس : كلا ، كلا .

الشخص : جاكلين .

ايناس : هل أنا تغيرت الى هذه الدرجة ؟ أجل ، لقد تغيرت كثيرا .

الشخص : ايفون .

ايناس : كلا ، أنا ايناس . اللكمة على وجهك . كنت تقطر دما . وقمت أنا بتنظيف وجهك وجئت عندك معـــا . ومررنا من البـــاب الحديدى . المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به ، وثقبته الطلقة النارية . لون الدم فى كل مكان .

الشخص : آه أجل . اللكمة ، اللكمة . كان جميلا ذلك فى ذلك الزمان . والحقائب .

ايناس : (تضحك) كم كنت عبيطا ! . كنت حتى لا تعرف كيف تغلق حقيبة . بعد ذلك ركبت القطار كانت الشمس ساطعة . لقد تعبت كثيرا ، تعبت كثيرا . لكننى كنت سعيدة . يجب أن أعترف بذلك . هذه هى الحقيقة . كنت دائمـا متفائلة . جرس الكنيســـة . أصبحنا الظهر . على أية حال لقد أمضيت معك وقتا طيبا . كما حدث فى الماضى . سأنصرف فأحفادى ينتظروننى ، أسفل فى السيارة . ساعدنى اذن فى النهوض . لم أعد أســتطيع ترك هذا الكرسى . ساعدنى .

(الشخص لا يتحرك . ايناس تنهض مع ذلك وحدها)

أقبلك .

(لا تفعل . تنصرف وهى تعرج) .

(تدخل الحارسة ، لكنها هذه المرة شابة كما كانت فى بداية المسرحية)

الحارسة : هذا طعامك .

الشخص : من أنت ؟

الحارسة : أمى لم تعد تســـتطيع الصـــعود · أصابها الشلل · وأنا أحل محلها ·

(تخرج · الشـخص يظل لحظات جامدا · الليل يهبط · تصل الحارسة الشابة)

الحارسة الشابة : هذا عشـــاؤك يا سيدى · السيدة ···

الشخص : أية سيدة ؟

الحارسة الشابة : السيدة التى جاءت لزيارتك الأسبوع الماضى ، قبل شــهر ، صاحبتك القديمة ، ماتت ·

الشخص : أطفئى النور ·

(ظلام · من جديد نور الصباح الباهر)

الحارسة الشابة : (داخلة · فى زى الحداد) هذا افطارك يا سيدى · والصـــحف · أمى ماتت · لن أستمر فى خدمتك طويلا · لا يوجد مصعد · ثم ان هذه المهنة لا تعجبنى كثيرا · (تخرج وهى تحمل الصينية الأخرى · هى أقسى من سابقتها · بعد لحظات قصيرة ، تعـــود) ·

هذه هى المعلبات · على فـــكرة ، سيهدمون المنزل · لقد هدموا جميع المنازل المحيطة · سيكون هناك ميدان بدلا من المنازل ·

(تنصرف · تعود بعد لحظات قصيرة) هذا عشـــاؤك ·

الشخص : شكرا ! أطفئى النور ·

(اظلام فوق المنصة · ذهاب واياب من الحارسة التى تتذمر دائما · الحركة تتجه نحو السرعة اكثر فاكثر مع التكرار · تحضر الصينية ، تحمل الصينية ، تحضر الصينية مرة أخرى ، تقول : « هذا هو افطارك والصحف · هذا هو غداؤك ، هذا هو عشاؤك » · هذا التكرار يختم دائما بعبارة « أطفئى النور » بعد كل عشاء · وحتى لا يعتقد المتفرج أن هذا الاظلام يعنى نهـــايه المسرحية · ربما لزم الا يكون الاظلام كاملا ، وان نرى أشباحا تتحرك ، حتى لو كانت أشباح الأثاث الذى يتم نقله أو اخراجه من على المنصه · ومن ناحيه اخرى ينبغى ان يكون هناك دائما نـــوع من الضوء أو شـــبه الضوء · بســـبب اختفاء الجدران الذى يتم أسرع فأسرع ولذلك يأتى هذا الضـــوء من الانوار الكهربائية الخارجية)

(خلال فترات شبه الظلام تســمع ضوضاء عبارة عن ضحك وغناء وهمهمات ، ولذلك نرى أضواء مبهرة ناتجة عن آلات اللحام أو غيرها من الالات المستعملة فى تشييد المبانى الجديدة او هدم القديمة ·

خلال ذهاب واياب الحارســـة ، يقوم بعض الاشخاص بأداء مشاهد سريعة · خلال فترات شبه الاظلام اى اثناء الليل · يشاهد بعض الموتى ولكن دون أن تكون لهم هيئة الاشباح · من ذلك مثلا أم الشخص) :

« لقد سبق أن قلت لك ذلك يا ولدى ، لقد قلت لك ذلك · اعمل · لقد قلت لك ذلك حينما كنت طفلا صغيرا · كنت أتمنى لك حياة أخرى · آه لو أنك نجحت فى دراســـتك وحصلت على شهادات لأصبحت الآن مارشال لفرنســـا بزى رسمى وأوســـمة كثيرة تغطى صدرك · لقد تألمت كثيرا من أجلك · لطالما أحببتك من كل قلبى يا ولدى المســـكين ، يا ولدى المسكين » ·

(تختفى)

(شخص آخر : لوسيان)

« حبيبى · أنا مت منذ فترة طويلة ، لكننى مازلت اذكرك · لقد ندمت كثيرا لأننى هجرتك من أجل بيير رمبول · لم أكن أحبه · كنت أحبك أنت · لقد تعذبت كثيرا من أجلك · ولطالما أحببتك ، لطالما أحببتك » ·

(تختفى)

(شخص آخر) :

« أنا كنت معلمك في المدرسة . كنت تلميذا فاشلا . ولكنني كنت أريد أن أصنع منك شيئا ، أن أكون فخورا بك . لقد سببت لى آلاما كثيرة لأننى أحببتك كثيرا ، أحببتك كثيرا » .

(يختفى)

(شخص آخر في النور) :

« أنا ابنة ايناس . اسمى ايناس مثل أمى . لقد ماتت أمى قبل عامين وجاءت لزيارتك قبل موتها . وعدتها أنا بزيارتك . أمى أحبتك كثيرا ، كانت تعبدك » .

(تخرج)

(أثناء كل هذه التدخلات ، الشخص يظل بطبيعة الحال جامدا بلا أى تعبير)

(شخص آخر) :

« أنا ابن جاك دوبان . تعرفنى فأنا أشبه والدى ؟ أبى كان يحبك كثيرا . وقد حزن كثيرا لفراقك . وكان يأمل أن تقوم بزيارته . وقد وعدته بأن تحضر لتشرب معه كاسا بعد الخروج من المكتب . كان يحبك كثيرا » .

(يخــــرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الشاب الذى خرج مع السيدة صاحبة الكلب الصغير قبل اربعين عاما ، كان أبى يحبك كثيرا . السيدة أيضا كانت تحبك كثيرا . أنت لم تذهب عندها أبدا لتشرب الشاى . لقد أسفت لذلك كثيرا ، لأنها كانت تحبك كثيرا . أنت لا يمكن أن تعرف » .

(يخــــرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الثائر الذى كال لك اللكمة . وقد طلب منى أبى أن آتى لزيارتك لأنقل لك أسفه وندمه . كان والدى يحبك كثيرا ، كثيرا » .

(يخــــرج)

(خلال ذلك ، الشخص لا يصدر أى رد فعل ، فقط يشرب الكونياك الكأس تلو الكأس)

(شخصان آخران : رجلان) :

« كنا نحبك كثيرا »

(يخرجــان)

(شخص آخر : سيدة) :

« آه ، يا سيدى ، لقد أحببتك . ولم أجرؤ فى حياتى أن أخبرك بذلك . كان من الممكن أن نكون سعداء معا . لم أجرؤ أبدا أن أقول لك كم كنت أعبدك من بعيد »

(تخرج)

(جميع الأشخاص الذين ظهروا قبل قليل يعودون الى الظهـــور معا فى أركان الحجرة المختلفة . يبسطون أيديهم) .

« كنا نحبك »

الشخص : أيها الأوغاد . دعونى فى هدوء .

(ينهض ويقذفهم بعلبة مأكولات محفــــوظة وزجاجة . الأشخاص يختفون) .

دعونى فى هدوء . النور . النور .

(ضوء النهار يبدو فوق المنصــة . تتوقف الضوضـــاء الخارجية . الجدران اختفت . لا يوجد سوى ضوء شديد . لا يبقى فوق المنصة سوى الكرسى الموسد) .

أيتها الحارســـة . طعام الافطار ! أيتهــا الحارسة ! طعام الافطار !

(يجرى فى جميع الاتجاهات فوق المنصة) طعام الافطار ! أريد طعام الافطار !

(يذهب الى أقصى المنصــة جهة اليمين ، ثم جهة اليســـــار ، ثم جهة أقصى المسرح فى المنتصف ويواصل النداء)

طعام الافطار ! طعام الافطار !

(لا يتلقى أى رد بطبيعة الحال)

(الشخص يتطلع حوله ، مندهشا)

ماذا يحدث ! لم يعد هنـــاك أحد ! أواه ! أواه !

(يسرع يأخـــذ زجاجـة كونيـاك ، يلقى بالزجاجة)

ساموت جوعا . ساموت جوعا .

(يتطلع من جديد حوله . كل ما حـــوله فراغ . لا يوجد سوى هذا الضوء الذى يأتى من جميع الجهات) .

ما معنى هذا . لم يعد هناك أحد . لم أفهم من ذلك شيئا . لا أفهم شــيئا . لا أحد يجيبنى . ومع ذلك فأنا لست مندهشا . بل ان من المدهش ألا أكون مندهشـــا . مدهش .

(ترى شجرة كبيرة تبرز من خلال ضـــوء أقصى المنصـــة وســط الديكور الفارغ . من أعلى المنصـــة تســقط بعض أوراق الشجرة وبعض زهورها . الشخص ينحنى ويلتقطها، ينظر اليها ، ثم ينهض ويترك الأوراق والزهور تتساقط من يديه ، ينظر الى أعلى ، ينظر الى أقصى المنصـــة ، جهة اليمين ، جهة اليسار) . (يذهب ويجلس فوق الكرسى الموسد ، يظل صامتا لحظة ، ثم يشرع فى الضحك فى هدوء، ثم يعلو الضحك شيئا فشيئا . ثم ينهض . يقطع المنصة ذهابا وايابا وهو يمسك ببطنه . يقهقه ، يتلوى من الضحك . ينظر مرة أخرى الى أعلى وهو ما يزال يظهر ، يشــير باصبعه الى أعلى)

آه .

(يواصل القهقهة)

آه . هكذا اذن ! كان ينبغى أن أدرك ذلك منذ زمن بعيد . يالها من مهزلة ! شىء مذهل ! يالها من مهزلة ! . وأتعبت فيها نفسى .

(نحو أقصى المنصة)

يالها من مهزلة مضحكة !

(نحو اليمين)

آه ، لا ، لا . يالها من مهزلة مضحكة ! (نحو اليسار وهو يصرخ ويضحك)

مهزلة مضحة ! مهزلة مضحة !

(وهو مايزال يضحك فى اتجاه المتفرجين) يالها من مهزلة مضحكة ! . يا أبنائى ! يالها من مهزلة مضحكة أيها السادة والسيدات ! . هل يمكن أن نتصور مهزلة كهذه . مهزلة كهذه ! ياله من حان ! . آه لا ، لا ، ياله من حان عجيب .

(تمت)